الفصام النكد

دراسة لحقيقة الأزمة بين علماء الشيعة والقرآن

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م

الفصام النكد

دراسة لحقيقة الأزمة بين علماء الشيعة والقرآن

بقلم

عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى الشيعة الصادقين في محبتهم وتعظيمهم لكتاب الله تعالى أهدي هذه الدراسة . .

لعلهم يقفون على تلك الآفات الاعتقادية التي تزرع في قلوبهم النفرة عنه. .

ولعل الله تعالى يجعلها سبباً لإنقاذهم من تلك الأزمة المستحكمة في نفوس علمائهم . .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، ففي أثناء دراستي لمعتقد الشيعة في الإمامة وما يترتب عليه موقفهم تجاه الصحابة والقرآن، وذلك من خلال مروياتهم وتقريرات علمائهم، قمت بتحليل الآثار النفسية لتلك العقائد ـ التي يتبناها علماء الشيعة ويتمسكون بها على أنها من ثوابت معتقداتهم ـ تجاه القرآن الكريم وحقيقة الشعور الذي تفرزه والدائر بين الإقبال عليه بالقلوب والأبدان أو النفرة والبعد عنه؟!

وقد تحقق لي بفضل الله تعالى وتوفيقه ما كنت أصبو إليه منها إذ تبين لي بعد الدراسة والتحليل العلمي المتجرد أن الأثر الطبيعي الذي يجده كل عالم شيعي ـ متجرد عن العناد والمكابرة [(١)] ـ هو النفرة والشعور بالأزمة تجاه كتاب الله تعالى، أي أن محور هذه الدراسة هو الكشف عما يعانيه علماء الشيعة من أزمة حقيقية تجاه هذا القرآن الذي بين أيدينا والتي أفرزتها تلك العقائد التي يتبنونها، وذلك باستعراض آثارها من واقعهم الذي ينقلونه هم بألسنتهم.

ولكن قبل الدخول في هذه الدراسة لا بد من التنبيه إلى أمورٍ ثلاثةٍ في غاية الأهمية:

---

(١) وقلت متجرد عن العناد والمكابرة لأن جُلَّهم في مقام الحوار والمناظرة مع أهل السنة يفكر بالغلبة ونصرة مذهبه، ومن ثم لا يفصح عما في داخله بصدق وتجرد.

التنبيه الأول:

ليس غرضي من هذه الدراسة هو التشهير بل الكشف عن الآثار السيئة التي تفرزها بعض عقائد الشيعة تجاه كتاب الله تعالى، ولذلك لم أقف مع مَنْ قال بتحريف القرآن من علمائهم، بل كانت وقفتي في هذه الدراسة مع مَنْ صرح بحفظ كتاب الله تعالى وعدم تحريفه.

التنبيه الثاني:

ليس المقصود من كلامي هو بيان موقف عوام الشيعة وشعورهم تجاه القرآن، لأني أجزم بمحبتهم وتعظيمهم له، وأقول هذا من باب الإنصاف لأني تعايشت مع عوامهم سنوات طويلة فلم أجد في قلوبهم إلا المحبة والإقبال والتعظيم لكتاب الله تعالى [(١)]، وعليه يجب التثبت قبل الحكم بإصابتهم بتلك الأزمة، بخلاف علمائهم الذين التزموا بتلك العقائد وتقبلوا الآثار والأبعاد التي أفرزتها وإن كانت سلبية قاتمة.

التنبيه الثالث:

إن الغرض الأساسي من هذه الدراسة هو تنبيه الصادقين المخلصين من الشيعة إلى الخطر الكامن في بعض العقائد التي تتردد على ألسنة علمائهم، **والمتمثل** بإبعادهم عن كتاب الله تعالى جملةً وتفصيلًا، فهي صيحة نذير خرجت من مشفق يخشى من أن تسري إلى قلوبهم تلك الأزمة، والله تعالى يعلم بنيتي وهو وحده أرجوه سبحانه أن تؤتي أُكُلها بإعلانهم لرفضها والتحذير منها على نور وبصيرة.

---

(١) ومع ذلك فإقبالهم عليه يعتبر أقل مما عند عوام أهل السنة بسبب إشغالهم ـ من قبل علمائهم ـ بالنياحة على الإمام الحسين ﷺ وقراءة العزاء واللطميات التي أخذت مساحة كبيرة من اهتمامهم على حساب الاهتمام بالقرآن وتلاوته وتدبره.

التمهيد:

إن المطلع على عقيدة علماء الشيعة تجاه القرآن من خلال مروياتهم وتصريحات علمائهم، سيجد أن هناك نفرةً تجاهه وحاجزًا نفسيًا بينهم وبينه [١]، وهو أمر طبيعي وأثر حتمي مترتب على ما يحملوه من اعتقاد تجاهه، وبالرغم من انقسامهم تجاه هذا القرآن الذي بين أيدينا من حيث حفظه وصيانته من التحريف إلى فريقين، إلا أن الأزمة والنفرة بقيت ملازمة للجميع.

فهذا **الفريق الأول** قد أعلن موقفه السلبي تجاه هذا القرآن بكل صراحة من خلال الاعتقاد بعدم شرعيته زاعمين أن يد التحريف قد طالته فأسقطت منه الكثير من الآيات وبدلت بعضها، فكان من الطبيعي أن تظهر نفرتهم عن هذا القرآن ويضعوا بينهم وبينه جدارًا صلبًا لا يلين أبدًا، وهذا الفريق بصراحته واعترافه بمعتقده قد وفر علينا الجهد في إيراد الحقائق التي تثبت معاناتهم من تلك الأزمة.

وأما **الفريق الثاني** فهم الذين صرحوا بحفظ القرآن وصيانته من الزيادة والنقصان، وهي عقيدة في غاية الإيجابية تجاه هذا القرآن، حتى إن المتأمل فيها يكاد يجزم لأول وهلة بمعافاتهم من تلك الأزمة.

ولكن بعد التأمل في مصادر المذهب وما حوته من مرويات

(١) وهذه الأزمة والسلبية تجاه القرآن والنفرة عنه تتجلى في مظاهر شتى سواء على مستوى العقائد والتصريحات أو على مستوى السلوك والأفعال، والتي سنستعرض بعضها في الفصل الثالث من هذه الدراسة فترقب!

وتقريرات تبين لي عدم فلاحهم في التخلص من تلك الأزمة [١] وذلك بسبب تبنيهم لبعض التقريرات التي تُعَدُّ أصل الداء الذي يولِّدها.

وبما أن استمرار تلك الأزمة والنفرة عن القرآن لدى الفريق الثاني قد يستبعده البعض ـ نظرًا لموقفهم الإيجابي تجاه القرآن ـ كان لزامًا عليَّ ـ قبل استعراضي لبعض مظاهر تلك الأزمة ـ أن أتطرق إلى بيان أصل الداء الذي أورث تلك الأزمة في نفوسهم حتى يستيقن القارئ بأن مظاهر تلك الأزمة وآثارها هي أمر طبيعي متوقع بل وأثرٌ حتمي الثبوت ما دام أصل الداء ثابتًا في نفوسهم كعقيدة راسخة، فإليك أخي القارئ أصل الداء الذي أُتيَ علماء الشيعة من خلاله:

(١) بالرغم من موقفهم الإيجابي النافي لتحريف القرآن بالزيادة والنقصان.

الفصل الأول
الكشف عن الداء المتسبب
فى تلك الأزمة تجاه القرآن

الفصل الأول

إن المطلع على عقيدة الشيعة سيجد أن أصل الداء الذي أوقعهم في مطبات عقدية خطيرة هو معتقدهم في الإمامة، وذلك لما يترتب عليه من الاعتقاد بخيانة الصحابة عمومًا والخلفاء الراشدين ـ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ـ خصوصا لاغتصابهم الخلافة من أصحابها الشرعيين الذين عينهم الله تعالى ورسوله ﷺ وهم الأئمة الاثنا عشر.

وعليه فإن صورتهم الثابتة في ذهن كل من تشبع بعقيدة الإمامة هي سوداء قاتمة تتمثل بخيانتهم للأمانة التي كلفهم الله تعالى بها ورسوله ﷺ إذ لم يُسَلِّموا منصب الإمامة لأهل بيته والمتمثل بعلي وبنيه رضي الله عنهم، بل ظلموهم بغصب الخلافة منهم وكسروا ضلع بنته الزهراء وأسقطوا جنينها وربطوا عليًا بالحبل حول رقبته وجرُّوه لكي يبايع أبا بكر، رضي الله عنهم أجمعين (١).

ولذا فإن المتشبع بتلك العقيدة السوداء تجاههم يرى استحالة صدور أي موقف إيجابي منهم تجاه الإسلام والمسلمين حتى ولو كان صغيرًا، بل وتراهم يستنفرون بخيلهم ورجلهم ليُحَوِّلوا مناقبهم الثابتة في الكتاب والسنة إلى مثالب بشتى التحريفات والتمحلات البعيدة التي يرفضها كل

(١) هذه العقيدة من الثوابت في مذهب الإمامية والتي تعتبر الأساس واللب الذي بُنِيَ عليه أصل مذهبهم وهو الإمامة، كما صرح بذلك المرتضى الملقب عندهم بعلم الهدى بأن القول بالنص على إمامة علي رضي الله عنه يورث سوء الظن بالخلفاء لأنهم سرقوا الخلفاء وعصوا الله ورسوله في ذلك، وراجع قوله بتفصيل في كتابه (تنزيه الأنبياء) ص ١٨٧.

صاحب عقل سليم[١].

ومن خلال من هذا الأصل المستحكم في نفوسهم ـ بكونهم لا يطيقون إثبات فضيلة لهم أو ترديد منقبة واحدة قاموا بها ـ تعالوا معي

---

(١) ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ ـ فضيلة صحبة الصديق لرسول الله ﷺ في الهجرة والتي خلدها الله تعالى في كتابه إلى قيام الساعة بقوله سبحانه ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة: ٤٠] ، والتي حاولوا بكل ما أوتوه من طاقة ليقلبوها من منقبة إلى مثلبة ، كما ذكروا ذلك في تفاسيرهم وكتبهم العقدية.

ب ـ فضيلة اختيار النبي ﷺ للصديق ليكون أنيسه في العريش يوم بدر والتي حولها عالمهم محمد باقر الصدر إلى منقصة بحقه على أنها أبعد نقطة عن العدو فيضمن بذلك سلامته من العدو، فقال في كتابه (فدك في التاريخ) ص ١٢٨: [وليس لدي من تفسير معقول للموقف إلا أن يكون قد وقف إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكسب بذلك موقفا هو في طبيعته أبعد نقاط المعركة عن الخطر لاحتفاف العدد المخلص في الجهاد يومئذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وليس هذا ببعيد **لأننا عرفنا من ذوق الصديق أنه كان يحب أن يكون إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب لأن مركز النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المركز المصون الذي تتوفر جميع القوى الإسلامية على حراسته والذب عنه**] وقال أيضًا ص ١٢٥: [وشخصية اكتفت من الجهاد المقدس بالوقوف في الخط الحربي الأخير ـ العريش ـ].

ولو تجاوزنا أن الاختيار كان برغبة وأمر من النبي ﷺ وليس من الصديق، فلا بد أن نقول لهذا الذي أعمى بغض الصديق بصيرته: **وهل كانت صحبة الصديق للنبي ﷺ في الغار والكفار ـ الذي كانوا يطلبونهم ـ فوق رؤوسهم لنفس العلة أي بكونها أبعد نقطة عن العدو ليضمن السلامة ؟!** ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾.

لننظر كيف تعاملوا مع أكبر المناقب التي قام بها الخلفاء الراشدون ﷺ على مر التاريخ وهي جمعهم لكتاب الله تعالى، وذلك من خلال تصور شعورهم تجاه هذا القرآن **الذي جمعته ثلةٌ وصفها علماء الشيعة بأبشع الأوصاف! فهل ستطمئن نفوسهم إلى قرآن جمعته أيدي أقوامٍ تلك أفعالهم مع آل بيت رسول الله ﷺ وخيانتهم لوصيته؟!**

ولا شك أن هذا السؤال سيضع علماء الشيعة أمام مفترق خطير؛ إذ سيفرض عليهم الالتزام بأحد الخيارين التاليين وهما:

الخيار الأول:

الاعتراف بأن جمعهم للقرآن كان على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ، ومن ثم يقروا لهم بتلك الفضيلة والمنقبة التاريخية والتي ستظل بسببها أجيال البشرية إلى قيام الساعة تدين لهم بالفضل والامتنان ألا وهي جمعهم وحفظهم لكتاب الله تعالى، وهذا ما تأباه قلوبهم التي أُشرِبَت البغض بإمامتهم، بل إن الإقرار لهم بتلك الفضيلة أشد عليهم من الضرب بالسيوف والقرض بالمقاريض[(١)].

(١) أي أن ذاك الأصل ـ برفضهم إثبات أي فضيلة للخلفاء ـ غير قابل للمساومة أو التفاوض لأنه من الثوابت في مذهبهم بدليل أن محققهم يوسف البحراني لما أراد أن يثبت صحة قوله بتحريف القرآن ونقصانه ـ من قبل الخلفاء ـ أورد على مخالفيه من علماء الشيعة اعتراضًا قويًا مبنيًا على ذلك الأصل والذي مفاده أن القول بعدم التحريف معناه حسن الظن بالخلفاء وأنهم بجمعهم قد صانوا كتاب الله تعالى وحفظوه وهو ما يتصادم مع ثوابتهم بكونهم خانوا الأمانات التي كلفهم الله تعالى بها ورسوله ﷺ وعلى رأسها الإمامة، فقال في كتابه (الدرر النجفية) (٤/٨٣) ما نصه: [ولعمري، إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج عن حسن الظن بأئمة الجور، وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضررًا على الدين وأحرى].

الخيار الثاني:

أن يعملوا بأصلهم ذاك فيجهزوا على تلك المنقبة ليقلبوها إلى مثلبة بحقهم، زاعمين أن جمعهم للقرآن لم يكن على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ قاصدين بذلك طمس الحق وإضلال الناس.

ومن البديهي عند كل بصير هو اختيارهم للطريق الثاني ولذا راحوا يشككون بكتاب الله تعالى زاعمين أن جمعهم له لم يكن على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ، ولكن هذا التشكيك أخذ صورتين هما:

الصورة الأولى:

أن الخلفاء الراشدون لما جمعوا القرآن قاموا بتحريفه عن طريق إسقاط الكثير من الآيات التي تبين فضل أهل البيت وحقهم بالخلافة بعد النبي ﷺ وهذا التشكيك قد تبناه علماء الشيعة القائلون بتحريف القرآن ونقصانه، كالقمي والعياشي والمجلسي ونعمة الله الجزائري والنوري الطبرسي وغيرهم كثير.

الصورة الثانية:

أن الخلفاء الراشدون لما جمعوا القرآن لم يقوموا بتحريفه بإسقاط بعض آياته، بل حرَّفوه عن طريق تغيير شكله من حيث ترتيب آياته وسوره ومن حيث طريقة قراءته وتجريده من التفسير المُنَزَّل على نبينا ﷺ المُبَيِّن لمعاني كلماته وآياته، وهذا التشكيك قد تبناه علماء الشيعة النافون للتحريف بالنقيصة وهم الذين ستدور حولهم دراستنا هذه ببيان موقفهم ومعتقدهم المريب تجاه القرآن.

الفصل الثانى

استعراض بعض عقائد علمائهم النافين للتحريف والتى تدعو للنفرة من هذا القرآن

الفصل الثاني

تبين لنا مما تقدم أن هذا الفريق من علمائهم رغم مخالفته للفريق الأول بإعلانه عدم تحريف القرآن ونقصانه، إلا أنه يتفق معه في التشكيك به والنفرة عنه لأنه من جمع الخلفاء ﷺ، ولذا راحوا يطرحون تشكيكهم ذاك بأساليب ملتوية خفية عن طريق تبنيهم لعقائد سيجزم كل عاقل بكونها تزرع في نفوس من يعتقدها الشك والنفرة من هذا القرآن، وبهذا يحققون أهدافهم في التشكيك بالقرآن من جهة، وفي الوقت نفسه يكونون بمنأى عن تهمة القول بتحريفه من جهة أخرى، وإليك قارئي الكريم سرد سريع لتلك العقائد:

١ ـ إن جمع الخلفاء لهذا القرآن قد حصل بعد مجيء علي ﷺ لهم بالقرآن الذي أوصاه رسول الله ﷺ بجمعه، والذي رفضوه بعدما اطلعوا على ما فيه وقالوا لا حاجة لنا في قرآنك سنجمع لنا قرآنًا غيره.

٢ ـ إن الطريقة التي يقرأ المسلمون بها هذا القرآن ليست على الوجه المنزل المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ، بل هي مخالفة له.

٣ ـ إن القرآن الذي جمعه علي ﷺ ورفضه الخلفاء يحتوي على زيادات تفسيرية لمعاني الآيات وأسباب نزولها والتي بيَّنها له النبي ﷺ.

٤ ـ إن القرآن الذي جمعه الخلفاء ﷺ يخالف القرآن الذي جمعه الإمام المعصوم في ترتيب آياته وسوره.

٥ ـ إن المصحف الذي جمعه علي ﷺ قد حاز كل صفات الكمال والدقة والضبط والإتقان والتي امتاز بالتفرد بها عن سائر المصاحف

الأخرى بما فيها مصحف المسلمين المنتشر في مشارق الأرض ومغاربها.

٦ ـ إن مصحف علي ﷺ والذي سيخرجه إمامهم الغائب هو قرآن جديد يغاير القرآن الذي اعتاد عليه المسلمون نظرًا لمخالفته له في التفسير والترتيب وطريقة قراءته والضبط والإتقان والإعجاز.

وبعد هذا السرد السريع لتلك العقائد إليك البيان التفصيلي لها كما يلي:

العقيدة الأولى:

إن جمع الخلفاء لهذا القرآن قد حصل بعد مجيء علي ﷺ لهم بالقرآن الذي أوصاه رسول الله ﷺ بجمعه، والذي رفضوه بعدما اطلعوا على ما فيه وقالوا لا حاجة لنا في قرآنك سنجمع لنا قرآنًا غيره.

وإليكم بعض تصريحات علمائهم النافين للتحريف (!!!) بهذه العقيدة وكما يلي:

١ ـ قال رئيس محدثيهم وشيخهم ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق: [كما كان أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ جمعه، فلما جاءهم به قال: (هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف). فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك. فانصرف وهو يقول: (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)] [(١)].

٢ ـ يقول شيخهم الأعظم مرتضى الأنصاري: [ولذا أعرضوا عن مصحف أمير المؤمنين (ع) لما عرضه عليهم فأخفاه لولده القائم عليهم السلام وعجل الله فرجه] [(٢)].

---

(١) كتاب الاعتقادات في دين الإمامية، ص ٨٦، والذي يعتبره الشيعة من أهم كتب العقائد وأهم المراجع فيها.

(٢) كتاب الصلاة، لشيخهم مرتضى الأنصاري، في طبعته القديمة، ص ١١٩.

٣ ـ يقول علامتهم ومحققهم علي بن موسى التبريزي: [كما ورد في الأخبار أنه (عليه السلام) جمع القرآن بعد وفاة النبي وأتاه إلى القوم فلم يقبلوه، فبقي مكنونا مخزونا حتى يظهره القائم (ع)] (١).

٤ ـ يقول علامتهم محمد حسين الطباطبائي: [والإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالرغم من أنه كان أول من جمع القرآن على ترتيب النزول وردوا جمعه ولم يشركوه في الجمع الأول والثاني] (٢)، ويقول أيضًا: [والنبي (ص) قد صرح معلنا أن عليا أعرف الناس بالعلوم الاسلامية، والمفاهيم القرآنية، ولم يسمحوا له بالمشاركة في جمع القرآن (وهم على علم من أن عليا بعد وفاة النبي (ص) كان جليس داره يجمع القرآن) ولم يذكر اسمه في أنديتهم واجتماعاتهم] (٣).

٥ ـ قال شيخهم علي الكوراني العاملي: [ففي الواقع لم تكن توجد مشكلة اسمها مشكلة جمع القرآن، بل الدولة افتعلتها! (والدولة هنا تعني عمر) الذي لم يقبل نسخة القرآن التي جاء بها علي عليه السلام لتكون النسخة الرسمية للمسلمين] (٤)، وقال أيضًا: [ومع ذلك فقد قام علي عليه السلام بواجبه نحو الأمة وقدم لهم نسخة القرآن بأمر النبي صلى الله عليه وآله وخط علي، ولكنهم رأوا (المصلحة) في عدم جعلها نسخة القرآن الرسمية] (٥).

٦ ـ يقول عالمهم علي الميلاني: [صحيح أن أمير المؤمنين

---

(١) كتاب مرآة الكتب، لعلامتهم ومحققهم علي بن موسى التبريزي، ص ٣٢.
(٢) كتاب القرآن في الإسلام، لعلامتهم محمد حسين الطباطبائي، ص ١٣٧.
(٣) كتاب الشيعة في الإسلام، لعلامتهم محمد حسين الطباطبائي، ص ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) كتاب ألف سؤال وإشكال، لشيخهم علي الكوراني العاملي، (٢٤٣/١).
(٥) كتاب تدوين القرآن، لشيخهم علي الكوراني العاملي، ص ٢٥٦.

(عليه السلام) جمع القرآن، وقد أشرت إلى هذا من قبل، فالإمام جاء بالقرآن إليهم، فرفضوه، وهذا أيضا موجود، كان لعلي قرآن، هذا موجود والكل يذكره، علي جمع القرآن الكل يذكره] (١).

٧ ـ يقول آيتهم في المذهب محمد الحسين الحسيني الطهراني: [أما روايات الخاصة فقد جاء فيها أنه عليه السلام حمل القرآن على بعير وجاء به إلى المسجد فقال: هذا هو قرآنكم! فقالوا له: لا حاجة لنا بقرآنك! ولم يلتفتوا إليه، فعطف الإمام زمام بعيره وعاد إلى المنزل وقال: أما إنكم لن ترونه إلى يوم القيامة!] (٢)، وقال أيضًا: [أقول: وكذلك لا يتنافى مع ما رواه الشيعة والعامة من أن أمير المؤمنين عليه السلام عرض مصحفه عليهم فلم يقبلوا به] (٣).

٨ ـ يقول علامتهم محمد هادي معرفة: [كان ذاك الرفض القاسي لمصحف علي عليه السلام يستدعي في القيام بمهمة جمع القرآن مهما كلِّف الأمر، بعد أن أحسَّ الناس بضرورة جمع القرآن في مكان] (٤)، وقال أيضًا: [كان أمير المؤمنين عليه السلام أول من أبدى فكرة جمع القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة، وإن كان جمعه هو رفض] (٥).

٩ ـ يقول آيتهم العظمى محمد الحسيني الشيرازي: [أما مسألة قرآن علي ـ عليه السلام ـ الذي جاء به فلم يقبلوه، فإنما يُراد ما جمعه عليه السلام من

---

(١) كتاب محاضرات في الاعتقادات، لشيخهم علي الميلاني، (٢/٦٠٧).
(٢) كتاب نور ملكوت القرآن، لآيتهم محمد الحسين الحسيني الطهراني، (٤/٣٤٥).
(٣) المصدر السابق، (٤/٣٤٣).
(٤) كتاب تلخيص التمهيد، لعلامتهم محمد هادي معرفة، (١/١٥٦).
(٥) كتاب التمهيد في علوم القرآن، لعلامتهم محمد هادي معرفة، (٢/٢٣٩).

التفسير والتأويل، كما ذكر ذلك أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ بنفسه في رواية رويت عنه] [١].

١٠ ـ يقول كاتبهم الدكتور زهير بيطار: [لكنهم لما تنكروا له، كان عليهم أن يعملوا برأيهم، فرفضوا القرآن الذي جمعه لهم (عليه السلام) على أسباب النزول لكي لا يختلف في التأويل، وجمعوه على النحو المعلوم] [٢]، وقال في نفس الكتاب: [والواقع أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام)، بقي يقوم بدور المحامي عن السنة والكتاب، فكما سبق القول جمع القرآن على أسباب النزول لما لذلك من علاقة بالتأويل، فرفضوه لما يظهر من حقائق لا توافق ما بنوا عليه] [٣].

١١ ـ يقول كاتبهم عبد الله علي أحمد الدقاق: [تؤكد الروايات الواردة في مصادر الشيعة الإمامية أن الخلافة قد رفضت مصحف الإمام علي عليه السلام... بما أن روايات الإمامية الدالة على إعراض الخلافة عن مصحف الإمام علي عليه السلام كثيرة، يحصل لنا اطمئنان بأن إعراض الخلافة عنه كان قد وقع وتحقق... إذن الموقف الذي نرى صحته ووقوعه من قبل الخلافة هو الإعراض عن مصحف الإمام علي عليه السلام ورفضه، بل ومحاولة إيجاد البديل، وليس الإمضاء الذي لم نلمس له أثرًا في حياتهم] [٤].

---

(١) كتاب متى جُمِعَ القرآن، لآيتهم العظمى محمد الحسيني الشيرازي، ص ٣١.

(٢) كتاب الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، للدكتور زهير بيطار، ص ٤٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٠.

(٤) كتاب حقيقة مصحف الإمام علي عند السنة والشيعة، لعبد الله علي أحمد الدقاق، ص ٣٠٩ ـ ٣١٤.

فتأمل بعقلك كيف سحب علماء الشيعة ـ بهذه العقيدة ـ الشرعية من هذا القرآن لأن جمعه قد تم على يد ثلةٍ رفضت القرآن المعصوم بعدما وجدت أن مضمونه ـ سواء في آياته أو تفسيره المنزل ـ يخالف توجهاتهم وأطماعهم؟!

وكيف ستكون الشرعية لهذا القرآن وهو يغاير المصحف المعصوم الذي جمعه إمام معصوم بتوجيه وإشراف نبي معصوم ﷺ؟!

وهنا أسال كل شيعي صادق في محبته للقرآن هل ستطمئن نفسك إلى قرآنٍ جمعته أيدي أقوامٍ صرح علماؤك برفضهم للقرآن المعصوم بعدما اطلعوا على ما فيه من حقائق وتقريرات[(١)]؟!!!

---

(١) اعترف علماؤهم بأن رفض الخلافة لمصحف علي ﷺ قد وقع بعد اطلاعهم على ما فيه من مضامين، وإليك قارئي الكريم بعض تصريحاتهم بذلك:

أ ـ يقول شيخهم علي الكوراني في كتابه (تدوين القرآن) ص ١٨١: [أما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وأحداث السقيفة وبيعة أبي بكر، فقد جاءهم علي عليه السلام بنسخة القرآن بخط يده حسب أمر النبي صلى الله عليه وآله، فرفضوا اعتمادها لأنه كان فيها تفسير كل الآيات أو كثير منها لمصلحة علي برأيهم] ، وكرر نفس الكلام في كتابه (ألف سؤال وإشكال) (١/٢٥٦).

ب ـ يقول شيخهم جعفر مرتضى العاملي في كتابه (مأساة الزهراء) (١/٣٦٦ ـ ٣٦٧): [ولعل هذا المستدل يقصد: أن القرآن قد جمع على عهد رسول الله ﷺ، ولكن الخليفتين الأول والثاني قد رفضا مصحف رسول الله ﷺ، لأنه كان يتضمن التنزيل، والتأويل وأسباب النزول والتفسير. وغير ذلك مما كان من شأنه أن يحرج الكثيرين ممن لا يرضى الحكام بإحراجهم، ولا بإشاعة حقائق ترتبط بهم. وجمعوا هم آيات القرآن في مصحف واحد، بعد أن أسقطوا التفسير والتأويل وأسباب النزول منه، كما هو معلوم]. =

العقيدة الثانية:

إن الطريقة التي يقرأ المسلمون بها هذا القرآن ليست على الوجه المنزل المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، بل هي مخالفة له.

والدليل على هذه العقيدة هو ما نصت عليه مروياتهم وتقريرات علمائهم وكما يلي:

أولًا: الروايات

١ ـ ما رواه محمد بن الحسن الصفار: [عن سالم بن أبي سلمة قال قرأ رجل على أبى عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام مه مه كف عن هذه القراءة، إقرأ

= ج ـ يقول كاتبهم الدكتور زهير بيطار في كتابه (الإمامة تلك الحقيقة القرآنية) ص٥٠: [والواقع أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام)، بقي يقوم بدور المحامي عن السنة والكتاب، فكما سبق القول جمع القرآن على أسباب النزول لما لذلك من علاقة بالتأويل، فرفضوه لما يظهر من حقائق لا توافق ما بنوا عليه].

د ـ يقول كاتبهم عبد الله علي أحمد الدقاق في كتابه المهم (حقيقة مصحف الإمام علي عند السنة والشيعة) ص ٣٠٤: [تنص الروايات الواردة في مصادر الإمامية على أن الإمام عليًا عليه السلام قد صرح بأسماء أهل الحق والباطل في المصحف العلوي، كما أن بعض الروايات قد نصت على أن فضائح القوم كانت موجودة في المصحف العلوي، فلذلك رفضته الخلافة] ، وقال أيضًا ص ٣١٣: [ما ذكر من أن الخلافة قد أعرضت عن المصحف حينما رأت الفضائح فخشيت من ذلك، كما في الرواية: (فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه)، فنلاحظ أن الإعراض جاء كردة فعل على ما جاء في المصحف من فضائح، فكان الإعراض عنه لإخفائها].

كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام فقرأ كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام...] [١].

٢ ـ ما رواه ثقة إسلامهم محمد بن يعقوب الكليني: [عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم (عليه السلام) قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي (عليه السلام)...] [٢].

٣ ـ ما رواه محمد بن إبراهيم النعماني: [عن حبة العرني، قال: " قال أمير المؤمنين (عليه السلام): كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل] [٣].

٤ ـ ما رواه شيخهم المفيد: [وروى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف] [٤].

---

(١) كتاب بصائر الدرجات، لمحدثهم محمد بن حسن الصفار، ص ٢١٣.

(٢) كتاب الكافي، لثقتهم محمد بن يعقوب الكليني، (٦٣٣/٢).

(٣) كتاب الغيبة، لمحمد بن إبراهيم النعماني، ص ٣٣٣.

(٤) كتاب الإرشاد، لشيخهم المفيد، (٣٨٦/٢)، وكتاب بحار الأنوار، لمحدثهم محمد باقر المجلسي (٣٣٩/٥٢)، وكتاب الأنوار البهية، لعباس القمي، ص ٣٨٤، وكتاب روضة الواعظين، للفتال النيسابوري، ص ٢٦٥، وتفسير نور الثقلين، لشيخهم الحويزي، (٢٧/٥).

ثانيًا: تصريحات علمائهم بمضمون تلك الروايات

١ ـ يقول شيخهم ورئيس مذهبهم في وقته محمد حسن النجفي: [لأنهم صلوات الله عليهم كانوا راضين بقراءة القرآن على ما هو عند الناس، وربما كانوا يمنعون من قراءة الحق، ويقولون: هي مخصوصة بزمان ظهور القائم (ع)] (١).

٢ ـ يقول شيخهم ومحققهم آقا رضا الهمداني: [وكيف كان فلا شبهة في صحة كل من القراءات السبع في مقام تفريغ الذمة عن التكليف بقراءة القرآن وإن لم يعلم بموافقة المقروء للقرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وآله] (٢).

٣ ـ يقول شيخهم عبد الكريم الحائري: [والذي يمكن أن يقال صحة كل من القراءات السبع في مقام تفريغ الذمة عن التكليف بقراءة القرآن وإن لم يعلم بموافقة المقروء للقرآن المنزل بل وإن علم عدمه كما هو مقتضى الأخبار الآمرة بقراءة القرآن كما يقرأ الناس] (٣).

٤ ـ يقول آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني: [وأما النصوص، فلأن الظاهر منها المنع من قراءة الزيادات المروية عنهم، ولا تدل على ترجيح قراءة على أخرى، نعم هي تدل على جواز القراءة بما يعلم مخالفته للقرآن المنزل] (٤).

٥ ـ يقول مجددهم الشيرازي: [والذي دلت عليه الأخبار تقريرهم

---

(١) كتاب جواهر الكلام، لشيخهم محمد بن حسن النجفي، (٢٩٢/٩).
(٢) كتاب مصباح الفقيه (ط. ق)، لمحققهم آقا رضا الهمداني ـ ج ٢ ق ١ ـ ص ٢٧٦.
(٣) كتاب الصلاة، لشيخهم عبد الكريم الحائري، ص ٢٠٥.
(٤) كتاب فقه الصادق، لآيتهم العظمى محمد صادق الروحاني، (٤٢٣/٤).

عليهم السلام تلاوة القراءات المختلفة والتخيير فيها بقولهم عليهم السلام (اقرأ كما يقرأ الناس)] [(١)].

٦ ـ يقول محققهم الخوانساري: [ولكن المستفاد من الأخبار جواز القراءة كما يقرأ الناس مثل خبر سالم بن أبي سلمة...] [(٢)].

٧ ـ يقول مجددهم الوحيد البهبهاني: [والمشهور بيننا: جواز العمل بقراءة السبعة المشهورة، والدليل على ذلك تقرير الأئمة عليهم السلام بل الأمر بأنه (يقرأ كما يقرأ الناس إلى قيام القائم عليه السلام)] [(٣)].

٨ ـ يقول فاضلهم التوني: [فقد روي أيضا جواز العمل بهذا القرآن الموجود، حتى يقوم قائم آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام][(٤)].

٩ ـ يقول علامتهم محمد باقر المجلسي: [ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقا لقراءاتهم المشهورة كما دلت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم عليه السلام، ويظهر لنا القرآن على حرف واحد، وقراءة واحدة، رزقنا الله تعالى إدراك ذلك الزمان] [(٥)].

١٠ ـ يقول آيتهم العظمى وزعيم المذهب في وقته أبو القاسم الخوئي: [بل ورد عنهم ـ عليهم السلام ـ إمضاء هذه القراءات بقولهم: (اقرأ كما يقرأ الناس. اقرؤا كما علمتم)] [(٦)].

---

(١) كتاب تقريرات آية الله المجدد الشيرازي، للمولى علي الروزدري، (١/١٧٣).

(٢) كتاب جامع المدارك، لمحققهم الخوانساري، (١/٣٣٤).

(٣) كتاب الفوائد الحائرية، للوحيد البهبهاني، ص ٢٨٦.

(٤) كتاب الوافية، لفاضلهم التوني، ص ٢٦٠.

(٥) كتاب بحار الأنوار، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٨٢/٦٥ ـ ٦٦).

(٦) كتاب البيان في تفسير القرآن، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، ص ١٦٧.

١١ ـ يقول الميرزا محمد تقي الأصفهاني: [القائم (عليه السلام) حين يظهر لأهل الأرض يقرأ القرآن كما أنزل على خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)] [(١)].

فتأمل تلك العقيدة المُنَفِّرة عن كتاب الله تعالى وتلاوته والتي تنص على أن القراءة الصحيحة للقرآن كما أنزلها الله تعالى لن تتحقق في أرض الواقع إلا عند خروج الإمام المهدي الذي سيقرأ القرآن ـ هو وشيعته ـ كما أنزله الله تعالى.

بمعنى أن قراءة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للقرآن مخالفة لما أنزله الله تعالى، والذي يؤكد ذلك هو أن إقرار الأئمة لشيعتهم على قراءته بقراءة سائر المسلمين ليس من باب الصحة بل من باب الرخصة لهم والتيسير عليهم لحين خروج الإمام المهدي.

وهنا أسأل الشيعي الصادق في محبته وإقباله على كتاب الله تعالى أليست هذه العقيدة التي سطَّرها لك علماؤك ستجعلك تنفر بعيدًا عن تلاوة القرآن حتى تتجنب قراءته على خلاف ما أنزله الله تعالى؟!

فهي تريد لك أن تبقى بمنأى عن القرآن وتلاوته حتى يظهر الإمام المهدي فيعلمك قراءته كما أنزله الله تعالى [(٢)]!!

---

(١) كتاب مكيال المكارم، لعلامتهم الميرزا محمد تقي الأصفهاني، (١/١٩٧).

(٢) بل إن التنفير لم يكن مقتصرًا على مستوى التلاوة بكونها على خلاف الوجه المنزَّل، وإنما امتدَّ إلى مستوى حفظه في الصدور وذلك من خلال الرواية الخطيرة التي تحمل بين طياتها حقيقة المؤامرة لصرف الشيعة عن حفظ هذا القرآن وإليك نصها: [عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله، **فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم**، لأنه يخالف فيه التأليف]/الإرشاد، لشيخهم الأكبر محمد بن النعمان المفيد،=

العقيدة الثالثة:

إن القرآن الذي جمعه علي ﷺ ورفضه الخلفاء يحتوي على زيادات تفسيرية لمعاني الآيات وأسباب نزولها والتي بيَّنها له النبي ﷺ.

وهذه العقيدة صرح بها معظم علماء الشيعة ومنهم:

١ ـ يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: [إن اشتمال قرآنه ـ عليه السلام ـ على زيادات ليست في القرآن الموجود، وإن كان صحيحا إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن، وقد أسقطت منه بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيرا بعنوان التأويل، وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحا للمراد... فالذي يستفاد من الروايات في هذا المقام أن مصحف علي ـ عليه السلام ـ كان مشتملًا على زيادات تنزيلًا أو تأويلًا... وحاصل ما تقدم: أن وجود الزيادات في مصحف علي عليه السلام وإن كان صحيحًا...] [(١)].

٢ ـ يقول آيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي: [وبنظرة فاحصة إلى تلك الروايات نصل إلى أن القرآن الذي كان عند علي (عليه السلام) لا يختلف مع بقية النسخ من حيث المضمون، سوى اختلافه من حيث العرض والترتيب في ثلاثة أمور:

الأول: أن آياته وسوره كانت مرتبة حسب تأريخ النزول.

الثاني: تثبيت سبب النزول لكل آية وسورة.

الثالث: تضمن تفسير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للآيات

= (٣٨٦/٢)/بحار الأنوار، لعلامتهم المجلسي، (٣٣٩/٥٢)/الأنوار البهية، لشيخهم عباس القمي، (ص ٣٨٤)/وروضة الواعظين، للفتال النيسابوري، (ص ٢٦٥).

(١) كتاب البيان في تفسير القرآن، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

بالإضافة إلى ذكر الناسخ والمنسوخ.

فالقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام) ليس إلا عين القرآن الموجود سوى أنه أضاف إليه: (التفسير) و (التأويل) و (سبب النزول) و (تبيان الناسخ والمنسوخ) وما شابه ذلك. وبعبارة أخرى، كان قرآنا مع تفسيره الأصيل] [١].

٣ ـ يقول عالمهم علي الميلاني: [ويختلف عن القرآن الموجود في أن عليا قد أضاف في هوامش الآيات بعض الفوائد التي سمعها من النبي والمتعلقة بتلك الآيات، ذكرها في الهوامش... غاية ما هناك أنه يختلف مع هذا القرآن الموجود في الترتيب، وفي أن فيه إضافات أمير المؤمنين تتعلق بالآيات وقد سمعها من النبي، فكتبها في هوامش تلك الآيات] [٢].

٤ ـ يقول عالمهم مير محمدي زرندي: [وأما جمع علي (عليه السلام) للقرآن فالمقصود: أنه كتبه عما كان عند النبي (صلى الله عليه وآله)، وأضاف إليه التنزيل والتأويل، كما في الرواية، أي أنه أضاف إليه كل ما نزل من الله حول القرآن، وإن لم يكن منه... وخلاصة القول: إنه لا منافاة بين القول في أن القرآن جمع في عصر النبي (صلى الله عليه وآله) وبين القول بأنه جمع بيد باب علمه مع التفسير والتأويل وغيرهما من خصائص القرآن ودقائقه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)... ولعل مصحف النبي (صلى الله عليه وآله) كان مع علي حينئذ يكتب عنه مضيفا التفسير والتأويل فلم يتمكن منه أبو بكر. هذه هي الصورة التي يمكن

---

(١) كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لآيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي، (٨/٢٧ ـ ٢٨).

(٢) كتاب عدم تحريف القرآن، لعالمهم علي الميلاني، ص ٣٨.

استخلاصها من كل تلك الروايات المتقدمة، ويدل عليها الاعتبار والعقل والأخبار] [١]، وقال في نفس الكتاب: [الخلاصة: فتلخص مما سبق: أنه كان لبعض الصحابة مصاحف يقرأون فيها، وهم: ١ ـ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كان له مصحف ألفه، وأضاف إليه التأويل والتنزيل، ولم يحرق في عصر عثمان، وورثه الأئمة من أبنائه الطاهرين، حتى انتهى إلى الإمام القائم من آل محمد (عليهم السلام)، وهو يخرجه إلى الناس] [٢]، وقال أيضًا: [فظهر مما ذكرناه: أنه كان لعلي مصحف، أخذه من بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، وأضاف إليه التنزيل والتأويل. وقد ورثه عنه الأئمة (عليهم السلام) إمام بعد إمام حتى انتهى إلى الأخير منهم] [٣].

٥ ـ ينقل علامتهم محسن الأمين تقرير أحد علمائهم قائلًا: [قال المحقق السيد محسن ابن السيد حسن الأعرجي الكاظمي في كتابه عدة الرجال بعد نقل هذا عن المعالم: قلت كأنه إنما عد جمع القرآن المجيد في التصنيف لأنه أراد بالتصنيف مطلق التأليف أو لأنه (عليه السلام) لم يقتصر فيما جمع وجاءهم به على التنزيل بل ضم إليه البيان والتأويل فكان أعظم مصنف] [٤].

٦ ـ يقول آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي: [أما علي وشيعته، فقد تصدوا لذلك في العصر الأول، وأول شيء دونه أمير المؤمنين كتاب الله عز وجل، فإنه (ع) بعد فراغه من تجهيز النبي صلى الله

---

(١) كتاب بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، لعالمهم مير محمدي زرندي، ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٣) المصدر السابق، ص ١٤١.

(٤) كتاب أعيان الشيعة، لعلامتهم محسن الأمين العاملي، (١/٨٩).

عليه وآله وسلم، آلى على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة، أن يجمع القرآن، فجمعه مرتبًا على حسب النزول، وأشار إلى عامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعزائمه ورخصه، وسننه وآدابه، ونبه على أسباب النزول في آياته البينات، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات... وقد عُنِي غير واحد من قراء الصحابة بجمع القرآن، غير أنه لم يتسن لهم أن يجمعوه على تنزيله، ولم يودعوه شيئًا من الرموز التي سمعتها فإذن كان جمعه (ع) بالتفسير أشبه] (١).

٧ ـ يقول خاتمة محدثيهم حسين النوري الطبرسي: [أما ما جاء في لسان الرواية من قوله عليه السلام: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ عقيب وصف كتاب علي عليه السلام بـ " الكتاب المكنون " فهو إما إشارة منه عليه السلام إلى المصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعرف باسم: " مصحف علي " عند الجميع، وبين فيه ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، وأسباب نزوله، وما عساه يشكل من بعض جهاته] (٢).

٨ ـ يقول علامتهم ومحققهم جعفر السبحاني: [أما أنه يُقال إن عليًا عليه السلام جمع القرآن بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله فهذا يعني أنه كتب القرآن طبقًا لشأن النزول وقدم المنسوخ على الناسخ وهذا ما يقرره المجلسي في (بحار الأنوار)، وصاحب كتاب (تاريخ القرآن)... من المُسَلَّم به أن قرآن الإمام عليه السلام كان مشتملاً على حواشي وتوضيحات عن كيفية النزول

(١) كتاب المراجعات، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ص ٤١١، المراجعة ١١٠.

(٢) كتاب خاتمة مستدرك الوسائل، لخاتمة محدثيهم حسين النوري الطبرسي، (٤/١١٣).

والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه] [١].

٩ ـ يقول شيخهم علي الكوراني: [أما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وأحداث السقيفة وبيعة أبي بكر، فقد جاءهم علي بنسخة القرآن بخط يده حسب أمر النبي صلى الله عليه وآله فرفضوا اعتمادها، لأنه كان فيها برأيهم تفسير بعض الآيات أو كثير منها وهي لمصلحة علي والعترة عليهم السلام، فأخذها علي عليه السلام وقال: لهم لن تروها بعد اليوم] [٢].

١٠ ـ يقول شيخهم حسن عبد الله: [كما أنهم ورثوا المصحف المذكور (أي الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام والذي لا يختلف عن القرآن الموجود والمتداول في أيدي المسلمين بشيء إلا من حيث الترتيب، وما به من تفسير للآيات حسب الوارد في تفسيرها من طرق الوحي) وهو الآن موجود عند الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.... وأنهم الأعلم بتفسيره ومعرفة أحكامه ومعارفه حسب الواقع دون غيرهم وذلك لما عندهم من تفسير للقرآن الكريم حسب ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام وكتبه عنه وانتقل ذلك إليهم] [٣].

١١ ـ يقول شيخهم عبد اللطيف البغدادي: [نعم وبقي ذلك القرآن في تفسيره الصحيح عند علي (ع) ومن بعده عند الحسن (ع)، وهكذا صار من المواريث الخاصة بالأئمة الطاهرين، وهو الآن عند إمام العصر

(١) كتاب عقائدنا الفلسفية والقرآنية، لمحققهم وعلامتهم جعفر السبحاني، ص ١٢٠ ـ ١٢١.
(٢) كتاب ألف سؤال وإشكال، لشيخهم علي الكوراني العاملي، (٢٥٦/١).
(٣) كتاب وقفة مع الجزائري، لشيخهم حسن عبد الله، ص ٢٤.

والزمان مهدي آل محمد (عج)] [١].

فتأمل معي هذه العقيدة الخطيرة التي تنص على أن الخلفاء قد جرَّدوا كتاب الله تعالى من التفسير المنزل من الله تعالى لبيان معاني الآيات وأسباب نزولها والذي بيَّنه النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ، وهي جناية عظيمة نسبها علماء الشيعة للخلفاء لأنها أوقعت المسلمين في خلاف وتمزق وتناحر في تفسير كتاب الله تعالى فكلٌ منهم يحمله على المعاني التي توافق معتقده ومشربه ، بعدما حُرِموا من التفسير المنزل من الله تعالى وبينه نبينا ﷺ ، وإليك بعض تصريحات علمائهم وكتابهم بذلك:

١ ـ يقول آيتهم محمد الحسين الطهراني: [أما عدم وجود مصحف أمير المؤمنين عليه السلام في متناول اليد ، فمع أنه سيلحق ضررًا من جهة عدم الاطلاع على شأن النزول والموارد النازلة في القرآن ، وعدم الاطلاع على التأويل والتفسير ، وعلى ترتيب النزول وتقدم الآيات والسور وتأخرها ، وهو أمر يؤدي في النتيجة على عدم الاطلاع على العلوم القرآنية ويُصَعِّب أمر اتساعها] [٢].

٢ ـ يقول كاتبهم عبد الله علي الدقاق: [إذن المراد بالتنزيل تفسير وشرح آيات القرآن الكريم ، وبهذا المعنى تتضح فداحة الخسارة الكبرى التي حلت بنا بسبب رفض الخلافة لذلك المصحف ، مما أدى إلى تغييبه عنا] [٣].

٣ ـ يقول الكاتب المتشيع صالح الورداني: [ولا شك أن تجريد المصحف من هذه التفسيرات من شأنه أن يزيد من غموض القرآن

---

(١) كتاب التحقيق في الإمامة وشؤونها ، لشيخهم عبد اللطيف البغدادي ، ص ٢٣٥ .

(٢) كتاب نور ملكوت القرآن ، لآيتهم محمد الحسين الطهراني ، (٣٤٧/٤).

(٣) كتاب حقيقة مصحف الإمام علي بين الفريقين ، لعبد الله علي الدقاق ، ص ٢٨٥ .

وصعوبة فهم نصوصه ويفتح بابا للخلاف حول تفسير هذه النصوص مما يؤدي إلى الفرقة بين المسلمين وهو ما وقع] [(١)].

فتأمل معي قارئي الشيعي المنصف الصادق في هذه العقيدة التي تجعل القرآن في نظرك عبارة عن حروف تتلفظها وكلمات ترددها ولا يمكنك أن تتعداه إلى فهم معانيه وفحواه بعدما جرَّده الخلفاء من التفسير المعصوم لمعاني الآيات وأسباب نزولها!!!

وهل ستزرع هذه العقيدة في قلبك الإقبال على كتاب الله تعالى لقراءته وتدبره بقلبك وجوارحك، أم أنها سَتُنَفِّرك عنه بعدما تلاعب به الخلفاء بتجريده من روحه ومعانيه؟!!!

العقيدة الرابعة:

إن القرآن الذي جمعه الخلفاء ﷺ يخالف القرآن الذي جمعه الإمام المعصوم في ترتيب آياته وسوره.

وهذه العقيدة قد تبناها علماء الشيعة إما صراحة أو بالمضمون وكما يلي:

أ ـ تصريحهم بتلك العقيدة:

١ ـ يقول شيخهم علي الكوراني تحت عنوان (تجديد المهدي عليه السلام الإسلام والقرآن): [الظاهر أنه يقصد عليه السلام أنهم يعلمونهم القرآن على حدوده كاملة، وقد ورد أن القرآن الذي بخط علي ويتوارثه الأئمة عليهم السلام يتفاوت مع القرآن في ترتيب سوره وربما آياته] [(٢)]، ويقول أيضًا: [وقد يكون المقصود بالكتاب الجديد القرآن الجديد بترتيب سوره

(١) كتاب الخدعة، رحلتي من السنة إلى الشيعة، للكاتب صالح الورداني، ص ١٩٧.
(٢) كتاب معجم أحاديث المهدي، لشيخهم علي الكوراني، (١٢٦/٣).

وآياته، فقد ورد أن نسخته محفوظة للمهدي عليه السلام مع مواريث النبي صلى الله عليه وآله والأنبياء (ع) وأنه لا يختلف عن القرآن الذي في أيدينا حتى في زيادة حرف أو نقصانه، ولكنه يختلف في ترتيب السور والآيات، وأنه بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي (ع). ولا مانع أن تكون جدة القرآن بالمعنيين معا] [(١)].

٢ ـ يقول شيخهم أبو طالب التجليل التبريزي: [أقول:... أما القرآن الكريم فلا يكون جديداً إلا في ترتيب سوره أو تفسير آياتها] [(٢)].

٣ ـ يقول عالمهم علي الميلاني: [ويختلف عن القرآن الموجود في أن عليًا قد أضاف في هوامش الآيات بعض الفوائد التي سمعها من النبي والمتعلقة بتلك الآيات، ذكرها في الهوامش... غاية ما هناك أنه يختلف مع هذا القرآن الموجود في الترتيب، وفي أن فيه إضافات أمير المؤمنين تتعلق بالآيات وقد سمعها من النبي، فكتبها في هوامش تلك الآيات] [(٣)].

ب ـ تبنيهم لها بالمضمون:

وذلك من خلال تصريحهم بأن عليًا رضي الله عنه قد جمع القرآن على ترتيب النزول وقدم المنسوخ على الناسخ، وهو ما سيورث قطعًا اختلافًا مع المصحف الموجود في ترتيب الآيات والسور إذ لم تُرَتَّب سوره وآياته بحسب النزول وكذلك لم يُقَدم فيه المنسوخ على الناسخ، وإليك بعض

(١) كتاب عصر الظهور، لشيخهم علي الكوراني، ص ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) كتاب تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية، لشيخهم أبي طالب التجليل التبريزي، (٢/٥٢٦).

(٣) كتاب عدم تحريف القرآن، لعالمهم علي الميلاني، ص ٣٨.

من أثبت تلك الحقيقة من علمائهم:

١ ـ يقول شيخهم المفيد والذي انتهت إليه رئاسة المذهب في وقته: [وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ] (١).

٢ ـ يقول علامتهم محمد حسين الطباطبائي: [والإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالرغم من أنه كان أول من جمع القرآن على ترتيب النزول] (٢).

٣ ـ يقول آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي: [أما علي وشيعته، فقد تصدوا لذلك في العصر الأول، وأول شيء دونه أمير المؤمنين كتاب الله عز وجل، فإنه (ع) بعد فراغه من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم، آلى على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة، أن يجمع القرآن، فجمعه مرتبا على حسب النزول] (٣).

٤ ـ يقول آيتهم في المذهب محمد الحسين الطهراني: [ومن خصائص هذا المصحف، مضافًا إلى ترتيب السور والآيات حسب ترتيب نزولها] (٤).

٥ ـ يقول آيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي: [وبنظرة فاحصة

---

(١) كتاب المسائل السرورية، لشيخهم الأعظم المفيد، ص ٧٩.

(٢) كتاب القرآن في الإسلام، لعلامتهم محمد حسين الطباطبائي، ص ١٣٧.

(٣) كتاب المراجعات، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ص ٤١١، المراجعة ١١٠.

(٤) كتاب أنوار ملكوت القرآن، لآيتهم محمد الحسين الحسيني الطهراني (٤/٣٤٤).

إلى تلك الروايات نصل إلى أن القرآن الذي كان عند علي (عليه السلام) لا يختلف مع بقية النسخ من حيث المضمون، سوى اختلافه من حيث العرض والترتيب في ثلاثة أمور: الأول: أن آياته وسوره كانت مرتبة حسب تأريخ النزول] [(١)].

٦ ـ يقول علامتهم ومحققهم جعفر السبحاني:

[أما أنه يُقال أن عليًا عليه السلام جمع القرآن بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله فهذا يعني أنه كتب القرآن طبقًا لشأن النزول وقدم المنسوخ على الناسخ وهذا ما يقرره المجلسي في (بحار الأنوار)، وصاحب كتاب (تاريخ القرآن)... من المُسَلَّم به أن قرآن الإمام عليه السلام كان مشتملًا على حواشي وتوضيحات عن كيفية النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه] [(٢)].

والكل يعلم أن ترتيب الآيات في السور ووضعها في السياق له أثرٌ كبير ودور أساسي في فهم معانيها ومعرفة المراد منها، لأن سياق الآيات يُعَدُّ من أقوى القرائن التي توضح المعنى المراد من الكلمات والآيات، وهذه حقيقة ثابتة لا يمكن إنكارها حتى من قبل علماء الإمامية، ولا بأس بنقل كلام بعض علمائهم حول ذلك وكما يلي:

١ ـ يقول علامتهم محمد هادي معرفة: [والأحاديث بهذا النمط غير قليل، وهي إنما تدل على اختلاف ما بين مصحفه عليه السلام والمصحف الحاضر، أما أن هذا الاختلاف يعود في نصه أم في نظمه أم في أمر آخر، فهذا مما لا تصريح به في تلكم الأحاديث، سوى الحديث الأول الذي

(١) كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لآيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي، (٨/٢٧ ـ ٢٨).

(٢) كتاب عقائدنا الفلسفية والقرآنية، لمحققهم وعلامتهم جعفر السبحاني، ص ١٢٠ ـ ١٢١.

نوهنا عنه، فإنه صريح في وجه الاختلاف، وأنه ليس في سوى النظم والتأليف، لا شيء سواه، فهو خير شاهد على تبيين وجه الاختلاف المنوَّه عنه في سائر الروايات، وهذا في مصطلح الأصوليين من الحكومة الكاشفة لمواضع الإبهام في سائر كلام المتكلم الحكيم.

على أن نفس الاختلاف في نظم الكلام، يكفي وحده سببًا لصعوبة التلاوة، ولصعوبة فهم المراد من الكلام، لأن قوام المعنى بذاته رهن النظم القائم بين أجزاء الكلام، فلو غُيِّرَ، غيَّرَ المعنى لا محالة، كما أن وضع جمل الكلام الواحد في مواضعها حسب إرادة المتكلم ونطقه خير معين على فهم مراده، حيث القرائن الحافة بالكلام إنما تصلح قرائن إذا وضعت حسب وضع المتكلم دون ما إذا غُيِّرَت عن مواضعها الأولى، سواء عن عمد أو عن اشتباه] [(١)].

٢ ـ يقول كاتبهم الدكتور زهير بيطار: [والواقع أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام)، بقي يقوم بدور المحامي عن السنة والكتاب، فكما سبق القول جمع القرآن على أسباب النزول لما لذلك من علاقة بالتأويل] [(٢)].

وهذه العقيدة تعني أن الخلفاء قاموا بتغيير مواضع الآيات في السور اتباعًا لأهوائهم بإخفاء الحق والتلبيس على الناس، بمعنى أن القرآن الحالي قد تعرض للتحريف بتغيير مكان الآيات والذي ترتب عليه فهمها بخلاف مراد الله تعالى منها، وهذا ما صرح به علماء الشيعة في معرض كلامهم عن الآيات التي حملوها على معنى مغاير للمعنى الذي يعطيه وضعها في سياقها الحالي، وإليك بعض الشواهد على ذلك وكما يلي:

(١) كتاب صيانة القرآن من التحريف، لعلامتهم محمد هادي معرفة، ص ٢٣٠.

(٢) كتاب الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، لكاتبهم الدكتور زهير بيطار، ص ٥٠.

١ ـ اعترف بذلك آيتهم العظمى عبد الحسين صاحب كتاب المراجعات وذلك في معرض إثباته أن آية إكمال الدين في سورة المائدة بقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ﴾ [المائدة: ٣] نزلت بشأن الإمامة بعد نصب النبي ﷺ لعليًا رضي الله عنه خليفة للمسلمين، وهو ما يأباه السياق إذ لم يرد في سياق الآيات أي إشارة إلى موضوع الإمامة كي يحملوها عليه، فكان المخرج لهم بذلك الحمل هو اتهام الخلفاء بتحريفهم للقرآن عن طريق وضع الآية في غير موضعها كي يخفوا دلالتها على الإمامة، فيقول: [ولماذا لا يجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ آية مستقلّة بنفسها لا ربط لها بغيرها، نزلت على حدة يوم الغدير، ثمّ أقحمها الناس على عهد عثمان وزجّوها في وسط تلك الآية الكريمة ؛ لغرض لهم، أو لجهل بهم، أو لغير ذلك؟!] (١).

٢ ـ قام علامتهم محمد باقر المجلسي بذكر نفس الفرية من خلال اعترافه بأن الخلفاء حرَّفوا القرآن بزجِّهم لآية التطهير ضمن سياق الآيات المتعلقة بزوجات النبي ﷺ ليلبسوا على الناس الحق ويخفوا أمر الإمامة والعصمة، فقال: [لعل آية التطهير وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية] (٢).

٣ ـ أثبت عالمهم علي الميلاني وقوع هذا التحريف في القرآن من قبل الخلفاء حيث قال: [إن للتحريف معاني عديدة: التحريف بالترتيب: هناك معنى للتحريف لا خلاف بين المسلمين في وقوعه في القرآن الكريم،

(١) كتاب فلسفة الميثاق والولاية، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ص٦٣.
(٢) كتاب بحار الأنوار، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٢٣٤/٣٥).

يتفق الكل على أن القرآن الموجود ليس تدوينه بحسب ما نزل، يختلف وضع الموجود عن تنزيله وترتيبه في النزول، وهذا ما ينص عليه علماء القرآن في كتبهم، فراجعوا إن شئتم كتاب الإتقان لجلال الدين السيوطي، ترونه يذكر أسامي السور، سور القرآن الكريم بحسب نزولها. وأي غرض كان عندهم من هذا الذي فعلوا؟ لماذا فعلوا هكذا؟ هذا بحث يجب أن يطرح، فقد قلت لكم إن المجلس الواحد لا يكفي. ترتيب السور وترتيب الآيات يختلف عما نزل عليه القرآن الكريم، ترون آية المودة مثلا وضعت في غير موضعها، آية التطهير وضعت في غير موضعها، ترون آية ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وضعت في غير موضعها، سورة المائدة التي هي بإجماع الفريقين آخر ما نزل من القرآن الكريم، ترونها ليست في آخر القرآن، بل في أوائل القرآن، ما الغرض من هذا؟ فهذا نوع من التحريف لا ريب في وقوعه، وقد اتفق الكل على وقوعه في القرآن] [(١)].

لا يخفى على كل مسلم مدى خطورة هذه العقيدة التي تتهم الخلفاء بتحريف القرآن عن طريق تغييرهم لمواضع الآيات كي يصرفوها عن مدلولها ويخفوا عن الخلق دلالتها على الإمامة والعصمة!!! فهي لا تقل خطورة ـ عند مَنْ تأمل في عواقبها ـ عن عقيدة علمائهم القائلين بتحريف الخلفاء للقرآن بإسقاط آيات منه لإخفاء أمر الإمامة، لأنها تؤدي إلى نفس النتيجة وهي قيام الخلفاء بتحريف القرآن لإخفاء أمر الإمامة عن الناس، وذلك بوضعهم لآيات الإمامة والعصمة في غير مواضعها التي أرادها الله تعالى، ففي كلا العقيدتين قد تم تحريف القرآن وإخفاء آيات الإمامة التي فرضها الله تعالى على المسلمين، لكن مع الخلاف في

(١) كتاب محاضرات في الاعتقادات، لعالمهم علي الميلاني، (٢/٥٩٠ ـ ٥٩١).

الكيفية إذ تم التحريف هناك بإسقاطها بالكلية من القرآن الكريم بينما تحقق هنا عن طريق زجِّها وإقحامها في غير مواضعها كي يتم فهمها على معاني تخالف المعنى الذي أراده تعالى منها.

وهنا أتوجه بالسؤال إلى كل شيعي صادق هل ستطمئن نفسك لقرآنٍ تلاعبت به أيدي العابثين والأئمة المضلين؟! وهل ستقبل على تلاوته والتدبر في آياته وفي قلبك عقيدة راسخة بأن هذا القرآن بترتيبه الحالي على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ؟! وهل ستبقى عقيدة وعد الله تعالى وتكفله بحفظه للقرآن من التحريف بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩] راسخة لا تتزعزع كالجبال الراسيات؟! أم أنها ستتفتت وتنهار ليحل محلها الشك والريبة الذي تزرعه تلك العقيدة التي يرددها علماؤك على الملأ؟!

العقيدة الخامسة:

إن المصحف الذي جمعه علي رضي الله عنه قد حاز كل صفات الكمال والدقة والضبط والإتقان والتي امتاز بالتفرد بها عن سائر المصاحف الأخرى بما فيها مصحف المسلمين المنتشر في مشارق الأرض ومغاربها.

وهذه العقيدة قد تبناها علماؤهم من خلال إثباتهم لمصحف علي رضي الله عنه كل صفات الكمال والضبط والتي من أهمها ما يلي:

أ ـ جمع ورتب بشكل يظهر فيه إعجاز القرآن.

ب ـ جمع ورتب بشكل يؤثر على المادة والروح.

ج ـ جمع ورتب على غاية الدقة والضبط والإتقان.

وإليك أبرز نصوص علمائهم التي نطقت بتلك العقيدة وكما يلي:

١ ـ يقول شيخهم المفيد والذي انتهت إليه رئاسة المذهب في وقته:

[وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في محله] (١).

تأمل معي كيف وصف جمع علي رضي الله عنه وتأليفه للقرآن ـ مقارنة بجمع الخلفاء ـ بأنه كان موافقًا لما أراده الله تعالى إذ وضع كل شيءٍ في موضعه لأنه إمام معصومٌ لا يخطئ في تأليف القرآن وجمعه، وهي طعنة مبطنة تجاه قرآن المسلمين تخفي تحتها الاعتراف بكون القرآن الذي جمعه الخلفاء لم يكن بحسب ما يجب من تأليفه ولم يضعوا كل شيء في موضعه الذي أراده الله تعالى.

٢ ـ يقول شيخهم علي الكوراني: [أما نحن الشيعة فنعتقد بأن ذلك حدث، وأن نبينا صلى الله عليه وآله قد ورث علومه ونسخة القرآن المؤلفة تأليفًا يؤثر تأثيرًا معجزًا في المادة والروح، ويظهر بها إعجاز القرآن وتأويله، إلى علي والحسن والحسين.. إلى أن وصلت إلى يد خاتم الأوصياء الموعود على لسان خاتم الأنبياء، الإمام المهدي أرواحنا فداه ونور نواظرنا بطلعته المباركة. وماذا نصنع إذا كانت النصوص في مصادرنا تصرح بذلك] (٢).

تأمل معي تلك الطعنة الماكرة بقرآن المسلمين، فهو يثبت أن النسخة التي جمعها علي رضي الله عنه هي التي تم تأليفها بشكل يؤثر تأثيرًا معجزًا في المادة والروح والذي يظهر به إعجاز القرآن، لأن تلك الصفة إما أن يتفرد بها مصحف علي رضي الله عنهم حتى يصح عدَّها مزية له تفرد بها عن غيره

(١) كتاب المسائل السرورية، لشيخهم الأعظم المفيد، ص ٧٩.

(٢) تدوين القرآن، لشيخهم علي الكوراني، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

من المصاحف، أو أنها موجودة أيضًا بمصحف المسلمين المنتشر في أقطار الأرض، ومن ثم لا ينبغي له إيرادها من باب المدح لمصحفه ويسكت عن إثباتها لقرآن المسلمين، ولكنها الطريقة الماكرة للطعن في قرآن المسلمين والحط من شأنه من خلال رفعه لشأن مصحف علي ﷺ عن طريق وصفه بالكمال والإعجاز.

٣ ـ يقول علامتهم محمد هادي معرفة في معرض كلامه عن أهم سمات مصحف علي ﷺ فقال تحت عنوان (وصف مصحف علي عليه السلام):

امتاز مصحفه عليه السلام:

أ ـ بترتيبه الموضوعي على ترتيب النزول، الأول فالأول في دقة فائقة.

ب ـ إثبات نصوص الكتاب كما هي من غير تحوير أو تغيير أو أن تشذّ منه كلمة أو آية.

ج ـ إثبات قراءته كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وآله حرفًا بحرف.

د ـ اشتماله على توضيحات ـ على الهامش طبعًا ـ وبيان المناسبة التي استدعت نزول الآية، والمكان الذي نزلت فيه، والساعة التي نزلت فيها، والأشخاص الذين نزلت فيهم.

هـ ـ اشتماله على الجوانب العامة من الآيات، بحيث لا تخص زمانًا ولا مكانًا ولا شخصًا خاصًا، فهي تجري كما تجري الشمس والقمر، وهذا هو المقصود من التأويل في قوله عليه السلام: ولقد جئتهم بالكتاب مشتملًا على التنزيل والتأويل.

فالتنزيل هي المناسبة الوقتية التي استدعت النزول، والتأويل هي بيان المجرى العام.

كان مصحف علي عليه السلام مشتملًا على كل هذه الدقائق التي أخذها

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، من غير أن ينسى منها شيئًا أو يشتبه عليه شيء] [١]، وقال أيضًا: [أول من تصدى لجمع القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله مباشرةً وبوصيةٍ منه هو علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ قعد في بيته مشتغلًا بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل، مع شروح وتفاسير لمواضع مبهمة من الآيات، وبيان أسباب النزول ومواقع النزول بتفصيل حتى أكمله على هذا النمط البديع] [٢].

ويقول أيضًا: [وقد ذكرنا في مصحف علي عليه السلام أنه كان على أتم تأليف وفق ما أنزل الله، الأول فالأول، لم يشذ عنه شيء من ذلك، وقد ورثه الأئمة يدًا بيد حتى يظهره الله على يد وليه صاحب الأمر، عجل الله فرجه الشريف] [٣]، وقال أيضًا: [لأن مصحف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان على أدق ترتيب وفق ما أنزل الله تمامًا من غير تحوير، فلم يفته شيء من خصوصيات النزول، زمانًا ومكانًا وموردًا وترتيبًا، وغير ذلك من وجوه فهم الآية عمومًا وخصوصًا وما شابه، وكل ذلك كان مثبتًا في مصحفه عليه السلام ولكن على الهامش طبعًا وكما أسلفنا] [٤].

تأمل كيف بالغ في إضفاء صفات الكمال والدقة والضبط على مصحف علي رضي الله عنه بل والأخطر من ذلك هو تصريحه بعدم حصول أي تحوير أو تغيير لنصوص الوحي في تلك النسخة حيث قال بوصفها أعلاه: [**إثبات نصوص الكتاب كما هي من غير تحوير أو تغيير أو أن تشذّ منه كلمة أو آية**] ،

(١) تلخيص التمهيد، لعلامتهم محمد هادي معرفة، ص ١٥٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٨ ـ ١٤٩.

(٣) كتاب صيانة القرآن من التحريف، لعلامتهم محمد هادي معرفة، ص ٥١.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٢٩.

ونقول له ـ كما قلنا للكوراني ـ هل هذه الصفات التي ذكرتها موجودة في مصحف المسلمين أم مفقودة فيه؟ فإن كانت موجودة فكان المفروض أن تثبتها فيه كما أثبتها في مصحف علي ﷺ ، وإن كانت غير موجودة وهو بيت القصيد فهي عين الطريقة الماكرة في زرع التشكيك والنفرة تجاه هذا القرآن وخصوصًا تلك الدعوة البالغة الخطورة بأن عليًا ﷺ قد أثبت في مصحفه نصوص الوحي كما هي من غير تحوير أو تغيير ولم تشذّ عنه كلمة أو آية!!!

٤ ـ وأخيرًا صرح بهذه العقيدة كاتبهم أبو محمد الخاقاني فقال: [وعلى هذا الأساس لم يشترك في تصحيح قرآن عثمان ما دام عنده القرآن المصحح والمجموع على ما أنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجود قرآن علي لا يحط من قيمة القرآن الذي هو أحسن ما يمكن جمعه بعد قرآن علي عليه السلام ووجود الأحسن لا يرفع قيمة الحسن] [(١)].

فتأمل معي رعاك الله كيف استرسل بوصف مصحف علي ﷺ بأنه الأحسن والمصحح، ثم استدرك على كلامه ـ خشية أن تنكشف أزمتهم تجاه القرآن الموجود ـ فقرر بكون مصحف علي ﷺ **الأحسن** لا يعني الحط من قيمة هذا المصحف (!!!) الذي وصفه على خجل ومراعاة لشعور المسلمين بأنه (**حسن**)!!!

تأمل معي أيها الشيعي المحب لكتاب الله ما تضمنته تلك العقيدة من طعن خطير بنسخة القرآن الموجودة بين أظهرنا بطريقة ملتوية، متمثلة بوصف قرآن علي ﷺ الذي جمعه وأخفاه عند الإمام الغائب ـ بعد رفضه من قبل الخلفاء ـ بأوصاف الكمال والضبط والإعجاز والتي تفرد بها عن باقي مصاحف الصحابة، وفي هذا من الإشارة الخطيرة بخلو القرآن الذي

(١) كتاب مع الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، لكاتبهم أبو محمد الخاقاني، ص ٥١.

بين أيدينا من تلك المزايا وإلا لما صارت وصفًا ومزية يتفرد به مصحف علي ﷺ وفضيلة له لم يشاركه فيها أحد ممن جمع القرآن من باقي الصحابة [١]!!

فقل لي بربك أيها الشيعي الصادق أين سيتجه قلبك هل قِبَل مصحف علي ﷺ الذي حاز كل صفات الكمال والإعجاز والضبط والموجود عند الإمام الغائب؟! أم إلى قرآن المسلمين المفتقر لتلك الصفات بما يجعلك تزهد فيه وتقف منه موقف الريبة والشك من حيث ضبطه وكماله وإتقانه وإعجازه؟!!!

العقيدة السادسة:

إن مصحف علي ﷺ والذي سيخرجه إمامهم الغائب هو قرآن جديد يغاير القرآن الذي اعتاد عليه المسلمون نظرًا لمخالفته له في جميع الحيثيات المتقدمة (التفسير، الترتيب، طريقة قراءته، الضبط والإتقان والإعجاز).

إن تلك المغايرة بين قرآن علي ﷺ وقرآن المسلمين المنتشر بين أيديهم بكل تلك الأوصاف المهمة ـ والتي لا يمكن الاستغناء عنها في فهم كتاب الله تعالى ـ جعلت منه قرآنًا جديدًا سيخرجه إمامهم الغائب كما نصت عليه مروياتهم والتي من أهمها ما رواه محمد بن إبراهيم

(١) فها هو علامتهم محمد هادي معرفة يعترف بأن الدقة والضبط اللذان امتاز بهما مصحف علي ﷺ مفقودان في باقي مصاحف الصحابة، فقال في كتابه (التمهيد في علوم القرآن) (١/٢٧٥ ـ ٢٧٦): [والمعروف أن مصحف علي عليه السلام وضع على دقة كاملة من هذا الترتيب الطبيعي للنزول، **الأمر الذي تخلفت عنه مصاحف سائر الصحابة**].

النعماني: [عن أبي بصير، قال: " قال أبو جعفر (عليه السلام): يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتيب أحدا، ولا تأخذه في الله لومة لائم "] [(١)].

بل إن علماء الشيعة قد تبنوا مضمون تلك الرواية عند تعرضهم لبيان معنى الكتاب الجديد في الرواية، وإليك قارئي الكريم بعض تلك التصريحات:

١ ـ يقول محققهم وآيتهم العظمى المنتظري: [وفي خبر أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في أمر القائم (عليه السلام): (فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء.)... وبالكتاب الجديد القرآن الكريم بشرحه وتفسيره بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما ورد بذلك أخبار كثيرة] [(٢)].

٢ ـ يقول شيخهم علي الكوراني: [وقد يكون المقصود بالكتاب الجديد القرآن الجديد بترتيب سوره وآياته، فقد ورد أن نسخته محفوظة للمهدي عليه السلام مع مواريث النبي صلى الله عليه وآله والأنبياء (ع) وأنه لا يختلف عن القرآن الذي في أيدينا حتى في زيادة حرف أو نقصانه، ولكنه يختلف في ترتيب السور والآيات، وأنه بإملاء رسول الله صلى الله عليه

(١) كتاب الغيبة، لمحمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢٣٨، وكتاب بحار الأنوار، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٣٥٤/٥٢)، وإثبات الهداة، لمحدثهم الحر العاملي، (٥٤٠/٣)، وكتاب معجم أحاديث المهدي، لشيخهم علي الكوراني، (٢٥٣/٣).

(٢) كتاب دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، لآيتهم العظمى المنتظري، (٥٢١/١).

وآله وخط علي (ع). ولا مانع أن تكون جدة القرآن بالمعنيين معا] [١]، ويقول أيضًا تحت عنوان (تجديد المهدي عليه السلام الإسلام والقرآن): [الظاهر أنه يقصد عليه السلام أنهم يعلمونهم القرآن على حدوده كاملة، وقد ورد أن القرآن الذي بخط علي ويتوارثه الأئمة عليهم السلام يتفاوت مع القرآن في ترتيب سوره وربما آياته] [٢].

٣ ـ يقول شيخهم أبو طالب التجليل التبريزي: [أقول:... أما القرآن الكريم فلا يكون جديدًا إلا في ترتيب سوره أو تفسير آياتها] [٣].

٤ ـ يقول شيخهم عبد اللطيف البغدادي: [نعم وبقي ذلك القرآن في تفسيره الصحيح عند علي (ع) ومن بعده عند الحسن (ع)، وهكذا صار من المواريث الخاصة بالأئمة الطاهرين، وهو الآن عند إمام العصر والزمان مهدي آل محمد (عج). ومن هنا ورد عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: إذا خرج (أي الإمام المهدي) يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد. (المجالس السنية). وعنه (ع) في حديث آخر قال: لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد، وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء، أما إنه لا ترد له راية أبدا حتى يموت. والمراد من الأمر الجديد والكتاب الجديد والسنة الجديدة والقضاء الجديد والسلطان الجديد إنما هو الإتيان بشريعة الإسلام الحقة كما شرعها الله، والإتيان بالقرآن في تنزيله وتأويله، كما

---

(١) كتاب عصر الظهور، لشيخهم علي الكوراني، ص ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) كتاب معجم أحاديث المهدي، لشيخهم علي الكوراني، (١٢٦/٣).

(٣) كتاب تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية، لشيخهم أبي طالب التجليل التبريزي، (٥٢٦/٢).

أنزل في تفسيره وبيان أحكامه] [١].

٥ ـ يقول علامتهم الميرزا محمد تقي الأصفهاني: [قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ [فصلت: ٤٥] الآية. قال الطبرسي (ره) في مجمع البيان يريد أن قومه اختلفوا فيه، أي في صحة الكتاب الذي أنزل عليه. القائم (عليه السلام) كذلك يختلف في الكتاب الذي معه وهو ما جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو القرآن التام المدخر عند الحجة (عليه السلام). ـ ويدل على ذلك ما في روضة الكافي بإسناده عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ [فصلت: ٤٥] قال: اختلفوا فيه كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم ويضرب أعناقهم] [٢]، وقال في نفس الكتاب: [باب شباهته بعزير (عليهما السلام): عزير (عليه السلام) لما رجع إلى قومه وظهر فيهم قرأ التوراة كما أنزلت على موسى بن عمران (عليه السلام). القائم (عليه السلام) حين يظهر لأهل الأرض يقرأ القرآن كما أنزل على خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)] [٣]، وقال أيضًا: [أقول: يمكن أن يكون هذا هو السر في تسمية القائم (عليه السلام) بالقرآن العظيم باعتبار أنه الآمر به وحامل الناس على قراءته ومظهره ومروجه] [٤].

٦ ـ ينقل علامتهم محسن الأمين تلك الروايات فيقول: [وعن الباقر عليه السلام إذا خرج يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد

---

(١) كتاب التحقيق في الإمامة وشؤونها، لشيخهم عبد اللطيف البغدادي، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٢) كتاب مكيال المكارم، لعلامتهم الميرزا محمد تقي الأصفهاني، (١/١٨٤ ـ ١٨٥).
(٣) المصدر السابق، (١/١٩٧).
(٤) المصدر السابق، (١/٦٢).

على العرب شديد وليس شأنه إلا القتل لا يستبقي أحدًا ولا تأخذه في الله لومة لائم وعنه عليه السلام في حديث لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع له الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد] [(١)]، ويقول محقق الكتاب حسن الأمين معلقًا على معنى الكتاب الجديد: [في تفسيره وبيان أحكامه] [(٢)].

وهذه العقيدة كسابقاتها تجعل الشيعي يعزف عن هذا القرآن ويزهد فيه لينصرف بكليته إلى انتظار خروج إمامهم الغائب ليخرج له القرآن الجديد بترتيبه وضبطه وإتقانه وتفسيره وطريقة قراءته.

وكأني بالشيعي يقول دعونا من هذا القرآن الذي جمعه الخلفاء ولننصرف بقلوبنا صوب القرآن الحق الموافق لمراد الله تعالى والمخفي عند الإمام الغائب فنترقب ظهوره!!!

(١) كتاب أعيان الشيعة، لعلامتهم محسن الأمين، (٢/٨٣).

(٢) المصدر السابق، (٢/٨٣).

الفصل الثالث

استعراض بعض مظاهر تلك الأزمة

من واقع الشيعة العقدي والسلوكي

الفصل الثالث

بعد أن استعرضنا تلك العقائد التي تزرع الشك والنفرة عن القرآن، آن لنا أن نبين بعض الآثار التي أفرزتها على واقع الشيعة، بمعنى أن تلك العقائد التي تبناها علماء الشيعة قد آتت أكلها ضعفين بصرف الشيعة عن كتاب الله تعالى وإضعاف هيبته وتعظيمه في قلوبهم، وإليك قارئي الكريم بعض تلك الآثار والمظاهر والتي أقرَّ بوجودها ـ صراحةً أو بالمضمون ـ كبار علمائهم وكما يلي:

المظهر الأول: رفضهم تكفير القائل بتحريف القرآن

لما أنكر هذا الفريق تحريف القرآن كان المتوقع منهم اتخاذ موقف حازم وصارم تجاه القائل بتحريفه، من تكفيره وتفسيقه وإعلان البراءة منه ومن معتقده، حتى ينجيه الله تعالى من الحشر معهم يوم القيامة، لأن القائل بالتحريف مكذب لوعد الله تعالى بحفظ كتابه كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، ولكنهم فاجأوا الجميع بموقفهم السلبي تجاه القائل به، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على ضعف هيبة القرآن في قلوبهم وعدم اكتراثهم من الطعن والتشكيك به، وهذا في نظري أمر حتمي ترتب على تبنيهم لتلك العقائد التي تزرع الشك والنفرة في نفوسهم تجاه كتاب الله تعالى.

وإليك قارئي الكريم بعض تصريحات علمائهم الذين نطقوا بتلك البائقة المهلكة تجاه كتاب الله تعالى والتي ستفضح صاحبها على رؤوس الأشهاد في الدنيا قبل الآخرة:

١ ـ قام آيتهم العظمى ومن أبرز مراجعهم المعاصرين محمد سعيد

الحكيم بارتكاب تلك الجناية المخزية والجريمة النكراء والاعتداء الصريح على عظمة كتاب الله تعالى وقدسيته، وذلك بتصريحه ـ ظالمًا لنفسه وللقرآن ـ بأن القول بتحريف القرآن لا يسقط حرمة ومكانة القائل به ولا يوجب تكفيره، وذلك تحت عنوان (الموقف المناسب من القائلين بالتحريف) فقال ما نصه: [نعم لا يحسن الإغراق في النيل ممن يذهب للتحريف، فإنهم وإن وقعوا في خطأ فادح، إلا أنه خطأ علمي يبتني على الغفلة لا يسقط الحرمة، ولا يوجب كفرًا] (١).

٢ ـ كذلك مارس جريمة انتهاك حرمة القرآن من أبرز علمائهم المعاصرين وهو علي الميلاني، حين صرح بعدم استطاعتهم تكفير من يقول بتحريف القرآن أمثال خاتمة محدثيهم النوري الطبرسي (٢)، فقال: [إلا أنهم مازالوا يواجهون الطائفة الشيعية بكتاب فصل الخطاب للميرزا النوري، صحيح أن الميرزا النوري من كبار المحدثين، إننا نحترم الميرزا النوري، الميرزا النوري رجل من كبار علمائنا، ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء، ولا يجوز، وهذا حرام إنه محدث كبير من علمائنا] (٣).

وكرر دفاعه المستميت عن هذا الكافر الطاعن بكتاب الله تعالى، فقال تحت عنوان (موقف العلماء من الميرزا النوري وكتابه): [لقد ردَّ عليه العلماء، وكتبت ردود كثيرة على كتابه، من المعاصرين له ومن كبار

---

(١) في رحاب العقيدة للحكيم ج١ ص١٤٩.

(٢) الذي ألف كتابًا ضخمًا يثبت فيه تحريف ونقص القرآن وعنوانه خير شاهد عليه وهو (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، وسنتطرق لمزيد من التفصيل حول موقفهم من هذا العالم في ثنايا هذا الفصل فترقب.

(٣) محاضرات في الاعتقادات، لعلي الميلاني، (٦٠٢/٢).

علمائنا المتأخرين عنه..... أمّا أنْ نُكَفِّرَهُ ونطرده عن طائفتنا ونخرجه عن دائرتنا، كما يطالب بعض الكتاب المعاصرين من أهل السنة، فهذا غلط وغير ممكن أبدًا] [(١)].

هكذا تتجلى عظمة كتاب الله تعالى في قلوب علماء الشيعة (!!!) من جراء تبنيهم لتلك العقائد النكدة التي جرّدت قلوبهم من هيبته وتعظيمه لدرجة رفضهم التبري ممن يطعن به!!! بالرغم من تكذيبه لوعد الله تعالى بذلك في قوله سبحانه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، وإنكاره لما عُلِمَ من الدين بالضرورة عند جميع المسلمين من حفظ الله تعالى لكتابه وصيانته من التحريف والزيادة النقصان.

المظهر الثاني: مدحهم وثناؤهم على القائل بتحريف القرآن

لم يتوقف الموقف المخزي من كتاب الله تعالى عند رفضهم الطعن بمن قال بتحريفه من علمائهم وعدم تكفيره، بل تعدت الخزايا موقفهم ذاك بكثير حين راحوا يثنون عليهم ويطلقون بحقهم أسمى عبارات المدح والثناء عند ورود ذكرهم، وإليك بعض خزاياهم بالثناء على المجلسي المعتقد بتحريف القرآن ونقصانه [(٢)]، وكما يلي:

١ ـ أثنى عليه زعيم حوزتهم العلمية وأبرز مراجهم المعاصرين آيتهم

---

(١) المصدر السابق، (ص ٦٠٨).

(٢) والذي صرح بعقيدته في تحريف القرآن في كتابه (مرآة العقول) (٥٢٥/١٢) فقال: [فالخبر صحيح، **ولايخفى إن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترةٌ معنى**، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا، بل ظني إن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الأمامة فكيف يثبتونها بالخبر].

العظمى أبو القاسم الخوئي في أكثر من موضع من كتابه (معجم رجال الحديث) منها:

أ ـ ترجم له قائلًا: [٩٩٤٠ ـ محمد باقر بن محمد تقي: قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين (٧٣٣): (مولانا الجليل محمد باقر ابن مولانا محمد تقي المجلسي: عالم، فاضل، ماهر، محقق، مدقق، علامة، فهامة، فقيه، متكلم، محدث، ثقة ثقة، جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن، أطال الله بقاءه. له مؤلفات كثيرة مفيدة، منها: كتاب بحار الأنوار في أخبار الائمة الأطهار، يجمع أحاديث كتب الحديث كلها، إلا الكتب الأربعة)، وقال الأردبيلي في جامعه: (محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي، الملقب بالمجلسي مد ظله العالي: أستاذنا وشيخنا، وشيخ الإسلام والمسلمين، خاتم المجتهدين، الإمام العلامة، المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، وحيد عصره، فريد دهره، ثقة، ثبت، عين، كثير العلم، جيد التصانيف، وأمره في علو قدره، وعظم شأنه، وسمو رتبه، وتبحره في العلوم العقلية والنقلية، ودقة نظره، وإصابة رأيه، وثقته وأمانته، وعدالته أشهر من أن يذكر، وفوق ما يحوم حوله العبارة، وبلغ فيضة وفيض والده رحمه الله تعالى دينا ودنيا لأكثر الناس من العوام والخواص، جزاه الله تعالى أفضل جزاء المحسنين، له كتب نفيسة جيدة، قد أجازني دام بقاؤه وتأييده أن أروي عنه جميعها، منها: كتاب بحار الأنوار المشتمل على جل أخبار الأئمة الأطهار وشرحها)] [(١)].

(١) معجم رجال الحديث، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٢٢١/١٥).

ب ـ قال (٥/٣٧): [ما ذكره المجلسي **رحمه الله في المرآة**].

ج ـ قال (١١/٢٣١): [ذكر المجلسي قدس الله نفسه في المرآة].

د ـ قال (١٩/١٠٦): [ومال إلى ذلك شيخنا المجلسي **قدس الله روحه**].

هـ ـ قال (٢٠/٩٣): [المجلسي قدس سره].

و ـ قال (١٩/٩٢): [مولانا محمد باقر المجلسي].

ز ـ قال (١/٢٧٨): [ما ذكره الفاضل المجلسي].

٢ ـ إن آيتهم العظمى الخميني قد أثنى أيضًا على المجلسي ودعا له بالرحمة، فمن أقواله [(١)] ما يلي:

أ ـ قال ص١٤٣: [يقول المحقق الخبير والمحدث المنقطع النظير مولانا المجلسي].

ب ـ قال ص١٤٤: [نقل المجلسي رحمه الله].

ج ـ قال ص٣٢٩: [قال المحقق المجلسي عليه الرحمة].

د ـ قال ص٥٨٧: [وقد فسّر المحدث الجليل المجلسي عليه الرحمة].

هـ ـ قال ص٥٨٩: [أما ما ذكره المرحوم المجلسي].

٣ ـ يصف آيتهم العظمى جعفر سبحاني المجلسي بالمرحوم مع علمه بعقيدته في تحريف القرآن، حيث قال: [المرحوم المجلسي... فعمل المرحوم العلامة المجلسي... إن أثر العلامة المجلسي في شرحه الشريف على كتاب الكافي المسمى مرآة العقول] [(٢)].

---

(١) نقلنا هذه الأقوال من كتابه " **الأربعون حديثًا** ".

(٢) كتاب عقائدنا الفلسفية والقرآنية، لآيتهم العظمى جعفر سبحاني، (ص ٢٧٧).

٤ ـ قام عالمهم علي الحسيني الصدر بمدح المجلسي ودعا له بالرحمة وعلو المقام، فقال: [وأفاد شيخ الإسلام المجلسي في الاعتقادات ما مضمونه... وصرَّح أعلى الله مقامه في البحار...] (١)، وقال ص٣١٦: [وتلاحظ الجامع من صفات الإمام وشرائط الإمام في المجلد الخامس والعشرين من بحار الأنوار على مؤلفها رحمة الله الغفّار...] (٢).

٥ ـ يقول عالمهم علي البروجردي عن المجلسي: [شيخنا العلامة مولينا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي عليهما الرحمة] (٣).

فتأمل معي موقفهم المخزي تجاه كتاب الله تعالى والذي يملأ القلب قيحًا ويبعث في النفس أشد الأسى، إذ لم يطعنوا بمن قال بتحريفه فضلًا عن تكفيره، بل وتراهم يمدحونه بأسمى عبارات الثناء، حتى قالوا عنه: [**رحمه الله، قدس الله روحه، قدس الله نفسه، ثقة ثقة، جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن، أطال الله بقاءه، أستاذنا وشيخنا، وشيخ الإسلام والمسلمين، خاتم المجتهدين، الإمام العلامة، المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة**].

بل إن المدح لم يقتصر على المجلسي القائل بتحريف القرآن، وإنما أثبتوا مثله ـ بل وأكثر ـ بحق عالمٍ آخر صرح بتحريف القرآن وهو محدثهم حسين النوري الطبرسي (٤)، وأنا أدعوك أخي القارئ الكريم

(١) العقائد الحقة، لعلي الحسيني الصدر، (ص ٢٠٨).

(٢) المصدر السابق، (ص ٣١٦).

(٣) جامع أحاديث الشيعة، لعلي البروجردي، (١٠/١) مقدمة الكتاب.

(٤) صاحب كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) والذي كان غرضه

لتتجرع معي مرارة الوقوف على بعض ما قاله بحقه بعض علماء الشيعة وكما يلي:

١ ـ قال عنه آيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي: [وذلك أن فيما حدثني من أثق به في فضله وورعه وتتبعه.... هذا ما حدثني به من أعرفه بالتقصِّي في البحث والتنقيب] ثم علّق على عبارته الأخيرة في الهامش بقوله: [هو شيخ المحدثين في عصره وصدوق حملة الآثار شيخنا ومولانا الأورع الميرزا حسين النوري صاحب المستدركات على الوسائل] (١).

٢ ـ قال عنه عالمهم علي البروجردي: [ثم استدرك الشيخ الفقيه المتتبع الحاج الميرزا حسين بن محمد تقي النوري رحمه الله تعالى... ما استدركه صاحب المستدرك رحمه الله من الأخبار... ضبط جميع ما أخرجه صاحب الوسائل وما استدركه صاحب المستدرك رضوان الله تعالى عليهما] (٢).

٣ ـ قال عنه آيتهم العظمى الخميني: [المولى العالم الزاهد الفقيه المحدث الميرزا حسين النوري نوَّر الله مرقده الشريف] (٣).

٤ ـ قال عنه آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: [ومع ذلك فقد بالغ

من تأليفه هو إثبات تحريف القرآن كما اعترف بذلك في مقدمته قائلًا: [هذا كتاب لطيف وسفر شريف **عملته في إثبات تحريف القرآن** وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب].

(١) النص والاجتهاد، لآيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي، (ص ٩٥).

(٢) جامع أحاديث الشيعة، لعلي البروجردي، (١/١١ ـ ١٦) مقدمة الكتاب.

(٣) الأربعون، لآيتهم العظمى الخميني، (ص ٢١ ـ ٢٢).

شيخنا المحدث النوري قدس الله نفسه] [(١)].

٥ ـ وأخيرًا مدحه محققهم وآيتهم العظمى جعفر سبحاني في عدة عبارات [(٢)] منها:

أ ـ قال ص ٣٤٧: [وقد نقل ذلك الشيخ المتتبع النوري رضوان الله عليه عن رسالة الاستاذ الأكبر، المحقق البهبهاني].

ب ـ قال ص ٣٠٣: [كل ذلك يؤيد ما استظهره المتتبع النوري رحمه الله].

ج ـ قال ص ٣٦٤: [على ما رامه المحدث النوري وإن أتعب نفسه الشريفة في جمع الشواهد لما قصده].

د ـ قال ص ٤٥٩: [فلا جدوى لما صنعه البعض كالمحدث المتتبع النوري قدس سره].

هـ ـ قال ص ٣٥٩: [وممن أصرَّ بذلك شيخ مشايخنا المحدث النوري في الفائدة الرابعة من خاتمة المستدرك].

وهل بعد هذا يمكن لعاقل أن يتصور وجود هيبة وتعظيم للقرآن في قلوبهم وهو يراهم يقدِّسون ألدّ أعدائه، ويخلعون عليهم أسمى عبارات المدح والثناء من الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة والرضوان!!!

بل أقول وبضرسٍ قاطع إن هذه السلبية تجاه كتاب الله تعالى ستولد الاستفهام والاستنكار في قلب كل منصف شيعي محب للقرآن والتي ستدفعه حتمًا لمطالبة علمائهم بتقديم تفسير واضحٍ وتبريرٍ مقنعٍ لبرودتهم وسلبيتهم النكراء تجاه الطاعن بكتاب الله تعالى؟!

---

(١) معجم رجال الحديث، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (١٨٥/٢٠).

(٢) كل عباراته نقلناها من كتابه (كليات في علم الرجال).

المظهر الثالث: ثورتهم العارمة على بعض علمائهم في قضايا هي دون تحريف القرآن بكثير

وهذا المظهر يجسد السلبية تجاه كتاب الله تعالى من زاوية أخرى متمثلة بتفجيرهم لبراكين الغضب على بعض علمائهم الذين خالفوا مسألة ما في المذهب لا تصل إلى عشر معشار قضية تحريف القرآن، فتراهم يتهمونهم بالانحراف والضلال والفسق، بل ويطعنون في عقولهم ويتهموهم بهدم الدين معلنين براءتهم منهم، وإليك الشواهد على ذلك:

١ ـ موقفهم من شيخهم ابن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) الذي أثبت السهو للنبي ﷺ

وهو من أكبر علماء الشيعة وصاحب أحد الكتب الأربعة التي يقوم عليها مذهب الشيعة وهو كتاب (من لا يحضره الفقيه)، حتى لقبوه لجلالة قدره بالصدوق، وموقفه في قضية سهو النبي ﷺ معروف بعدما ثبت عنده في الروايات الصحيحة التي وردت في كتب الشيعة الإمامية بأن النبي ﷺ قد سها في صلاته، واعتبر المخالف له في ذلك من الغلاة الخارجين عن التشيع المستحقين للعن، فقال: [إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله... وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد جميع الأخبار وفي ردها إبطال الدين والشريعة. وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والرد على

منكريه إن شاء الله تعالى] [(١)].

الرد العنيف على الصدوق من قبل شيخهم المفيد (ت ٤١٣ هـ):

لقد انبرى للرد على الصدوق أكبر علماء المذهب الذي انتهت إليه رئاسة مذهبهم وهو الشيخ المفيد، وكان رده عبارة عن بركان غضب متفجر لا يعرف الهدوء والمهادنة، حتى قال بحقه عبارات قد تصل إلى السب والشتم من حدتها وبشاعتها، حتى أن المرء ليتعجب كيف قالها بحق أكبر علمائهم وصاحب أحد الكتب الأربعة المعتمدة في مذهبهم، وإليك بعض طعناته وشتائمه [(٢)]:

أ ـ قال ص ٢٠: [إعلم، أن الذي حكيت عنه ما حكيت، مما قد أثبتناه، قد تكلف ما ليس من شأنه، فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه، ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه، ولا هو من صناعته، ولا يهتدي إلى معرفة طريقه، لكن الهوى مود لصاحبه، نعوذ بالله من سلب التوفيق، ونسأله العصمة من الضلال، ونستهديه في سلوك منهج الحق، وواضح الطريق بمنِّه].

ب ـ قال ص ٣٠: [وهذا ما لا يذهب إليه مسلم ولا ملي ولا موحد، ولا يجيزه على التقدير في النبوة ملحد، وهو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت، فيما أفتى به من سهو النبي عليه السلام، واعتل به، ودال على ضعف عقله، وسوء اختياره، وفساد تخيله. وينبغي أن يكون كل من منع السهو على النبي عليه السلام في جميع ما عددناه من الشرع، غاليا كما زعم

(١) من لا يحضره الفقيه، لكبير محدثيهم ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق، (١/٣٥٩ ـ ٣٦٠).

(٢) كلها نقلناها من كتابه (عدم سهو النبي ﷺ).

المتهور في مقاله: أن النافي عن النبي عليه السلام السهو غال، خارج عن حد الاقتصاد. وكفى بمن صار إلى هذا المقال خزيا].

ج ـ قال ص ٣٢: [وأن شيعيا يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي عليه السلام بالغلط والنقص، وارتفاع العصمة عنه من العناد لناقص العقل، ضعيف الرأي، قريب إلى ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف].

د ـ قال ص ٣٠: [ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب، كان في عداد الأموات].

فهذا غضبهم على مثبت السهو حيث وصفوه بـ: [**ضعف عقله وسوء اختياره وفساد تخيله، متهور، صار إلى الخزي، ساقط عنه التكليف (أي مجنون)، لا يقول بقوله مسلم موحد ولا حتى ملحد**] ،

وذاك غضبهم على الطاعن بكتاب الله تعالى حيث وصفوه بـ: [**رحمه الله، قدس الله روحه، قدس الله نفسه، ثقة ثقة، جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن، أطال الله بقاءه، أستاذنا وشيخنا، وشيخ الإسلام والمسلمين، خاتم المجتهدين، الإمام العلامة، المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، الصدوق، مولانا الأورع، نور الله مرقده الشريف، قدس الله نفسه، رضوان الله عليه، شيخ مشايخنا**] !!!

٢ ـ موقفهم من آيتهم العظمى محمد حسين فضل الله:

قبل استعراض تصريحاته التي تسببت في شن مراجع الشيعة وعلمائهم هجمة شرسة ضده، إليك بعض المطاعن والأوصاف التي قالوها بحقه[(١)]:

(١) كل هذه المطاعن والتي بعدها نقلنا من كتاب (لهذا كانت المواجهة)، لشيخهم =

١ ـ قالوا عنه ص ٦: [وبما أننا من جملة من يتهمونه وبلسان عريض تأييدا منا لمراجعنا العظام في حكمهم عليه بأنه ضال مضل خارج عن المذهب... وفي هذه القراءة سيعرف القارئ الكريم الأسباب التي كمنت وراء موقف المرجعية بتحريم قراءة كتبه باعتبارها كتب ضلال رغم أننا اكتفينا في العديد من الأحيان بالإشارة إلى عناوينها فقط. وسيجد القارئ الكريم في هذه القراءة التوثيقية أن هذا الشخص لم يفارق المذهب في بعض أفكاره فحسب... وفي مخالفاته هذه وتلك بلغ حدا لم تبلغه أية حركة معادية للمذهب].

٢ ـ قالوا عنه ص ١٣ ـ ١٥: [لربما يعد حكم المراجع العظام والعلماء الأعلام (أعلى الله مقامهم الشريف) بحق محمد حسين فضل الله أحد أهم السوابق التاريخية التي شهدها تأريخ المرجعية الدينية بعد الغيبة المفجعة للإمام المهدي المنتظر (صلوات الله عليه)... بحيث جعلت أكثر من (٢١) مرجعا دينيا يتخذون مواقف الرفض بصورة أو أخرى، فضلا عن مئات المجتهدين والعلماء، وفيما صرح أغلبهم بضلاله وإضلاله، تراوحت مواقف بعضهم بين التحفظ في تثبيت الموقف على الورق رغم وضوح موقفه العملي، **وبين من بلغ به درجة الفساد والإفساد وأدخله في دائرة الكفر**، ولعلنا في حالة كهذه لم نحصل على إجماع كهذا بين كل هذا العدد من المراجع والآيات العظام رغم اختلاف بعضهم المعروف في بعض التوجهات الاجتماعية والفقهية والأماكن، ونذكر من بين أسمائهم الشريفة ما يلي: ١ ـ السيد علي السيستاني. ٢ ـ المرحوم

= جلال الدين الصغير، وهو أحد أبرز الشخصيات السياسية الشيعية في العراق الآن، وهو عضو في كتلة الائتلاف الشيعي ومنظمة بدر.

السيد محمد الروحاني (أستاذ فضل الله). ٣ ـ السيد محمد سعيد الحكيم. ٤ ـ الشيخ الوحيد الخراساني. ٥ ـ الشيخ جواد التبريزي. ٦ ـ السيد تقي القمي. ٧ ـ الشيخ محمد تقي البهجة. ٨ ـ السيد محمد الحسيني الشاهرودي. ٩ ـ السيد مهدي الحسيني المرعشي. ١٠ ـ السيد محمد الحسيني الوحيدي التبريزي. ١١ ـ الشيخ بشير النجفي. ١٢ ـ الشيخ نوري الهمداني. ١٣ ـ الشيخ إسحاق فياض. ١٤ ـ الشيخ الفاضل اللنكراني. ١٥ ـ الشهيد الشيخ علي الغروي. ١٦ ـ الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي].

٣ ـ طعن به شيخهم جلال الدين الصغير طعنة شديدة حين اتهمه بالفجور مع النساء في طرح مواضيع الجنس في مجلسه الخاص معهن، فقال ص ٥٥: [وليس من باب الخبث التساؤل عما إذا كان من الحق التصور بأن محاضرات هذا الرجل في النساء بل وخلوته معهن (فالخلوة عنده ليست بحرام) وكثرة حديثه عن الجنس والممارسة الجنسية وشؤون الجنس طولا وعرضا أشهر من أن يشار إليه ويكفيه فخرا أن الناس يصفونه برجل المرأة والجنس].

٤ ـ وصفه بالسخف في التفكير والمعتقد، فقال ص ١٠٦: [أترى بعد هذا السخف في التفكير والمعتقد أن تربح صفقة قوم؟!].

بعد وقوفنا على بعض تفاصيل الهجمة الشرسة التي شنها علماء الشيعة على آيتهم العظمى محمد حسين فضل الله، سأشير إلى بعض تصريحاته والتي كانت من الأسباب الأساسية في شنهم تلك الهجمة الشرسة ضده، وكما يلي:

١ ـ تعرض في كلامه لسند حديث الغدير:

حيث قال: [إن مشكلتنا هي أن حديث الغدير هو من الأحاديث المروية بشكل مكثف من السنة والشيعة، لذا فإن الكثير من إخواننا المسلمين السنة يناقشون الدلالة ولا يناقشون السند] (١).

إلا أن إشارته هذه لسند الحديث تسببت في انفجار بركان غضب مراجع الشيعة وسخطهم عليه، فوصفوه بالضال المضل والخارج عن المذهب، كما نقل ذلك شيخهم جلال الدين الصغير، فقال: [هذا النص هو أحد النصوص التي اعتمدتها المرجعية الدينية في حكمها على فضل الله بكونه ضالا ومضلا وخارجا عن المذهب الحق] (٢).

فتأمل ثورتهم على من تكلم في سند حديث الغدير حتى وصفوه بـ **(ضالًا مضلًا خارجًا عن مذهب التشيع)** مع أنه خبر آحاد!

وقارنها بثورتهم على من طعن بصحة القرآن المتواتر بنقل الأمة ـ والذي تولى الله سبحانه حفظه وصيانته ـ إذ وصفوه بـ **(شيخ الإسلام والمسلمين، شيخ مشايخنا، رحمه الله، أعلى الله مقامه، رضوان الله عليه، نور الله مرقده الشريف)!!!**

٢ ـ نفيه لعصمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

حيث نفى أن يكون سبب تميزها بالصلاح وفضلها على سائر النساء ـ مع مريم عليها السلام ـ هو وجود عنصر غيبي كالعصمة أو ما شابه،

---

(١) لهذا كانت المواجهة، لشيخهم جلال الدين الصغير، (ص ٧٤)، نقله عن مجلة الندوة (٤٢٢/١).

(٢) المصدر السابق، (ص ٧٤).

فقال: [ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادي، لأن ذلك لا يخضع لأي إثبات قطعي] (١).

إلا أن نفيه أو تشكيكه بعصمة الزهراء ﷺ تسبب في انفجار بركان غضب مراجع الشيعة وسخطهم عليه، فوصفوه بالضال المضل والخارج عن المذهب، كما نقل ذلك شيخهم جلال الدين الصغير، فقال: [هذا القول أحد النصوص الأساسية في حكم المراجع العظام بكونه ضالا ومضلا وخارجا عن المذهب الشريف] (٢).

فتأمل ثورتهم على من شكك في عصمة الزهراء، حيث وصفوه بـ **(ضالًا مضلًا خارجًا عن مذهب التشيع)** مع أنها قضية فرعية ليست من أصول الإيمان ولا من أركان الإسلام بالاتفاق!

وقارنها بثورتهم على على من طعن بكتاب الله تعالى واعتقد تحريفه، حيث وصفوه بـ **(شيخ الإسلام والمسلمين، شيخ مشايخنا، رحمه الله، أعلى الله مقامه، رضوان الله عليه، نور الله مرقده الشريف)!!!**

أفلا يحق للمرء بعد هذا أن يبكي دمًا وتتمزق أحشاؤه وهو يرى هوان كتاب الله تعالى في قلوب هؤلاء، حتى جعلوا الطاعن به شيخ مشايخهم، وراحوا يدعون له بالرحمة والرضوان وعلو المقام:

لمثل هذا يبكي القلبُ مِنْ كَمَدٍ إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

---

(١) لهذا كانت المواجهة، لشيخهم جلال الدين الصغير، (ص ٧٤)، نقله تحت عنوان (نفي عصمة السيدة الزهراء (ع))، نقله عن كتاب فضل الله بعنوان (تأملات إسلامية حول المرأة: ٨ ـ ٩ ط٥).

(٢) المصدر السابق.

٣ ـ موقفهم من علامتهم محسن الأمين حين حرم ضرب القامات والتطبير يوم عاشوراء:

لقد أفتى علامتهم محسن الأمين ـ وهو من أبرز علمائهم ـ بحرمة ضرب القامات والسيوف في المواكب الحسينية ـ التي تراق فيها الدماء من الرأس والجسد ـ من خلال نظره في أدلة الكتاب والسنة.

إلا أن فتواه تلك تسببت في إثارة موجة من السخط والغضب من عوامهم ومثقفيهم تجاهه، اتهموه بها بشتى التُهَم، حتى وصلت بهم ثورة الغضب إلى أن نظموا فيه أشعار الهجاء[(١)]، ومنها:

أ ـ نظم سيدهم صالح الحلي شعرًا يأمر فيه المار بجُلَّق ـ والمراد بها دمشق حيث يتواجد محسن الأمين ـ بالبصق في وجهه، ويصفه بالزنديق، فقال:

يا راكبًا إمّا مَرَرْتَ بِجُلَّقِ فابْصُقْ بوجهِ أمينَها المُتَزَنْدِقِ

ب ـ يأمر سيدهم رضا الهندي الناس بإخراجه من ذرية فاطمة، فلا يعدوه منها، فقال:

ذريـة الزهراء إن عُـدِّدَتْ يـومًا لتحصي النـاس فيهـا الثنـا
فلا تَعُّدوا محسـنًا منهـم لأنها قـد أسـقَطَتْ مُحْسِـنا

ج ـ صرح آخر بأن فتواه بتحريم التطبير تعادل في هدم الدين والمذهب، بما قام به الشيخ محمد عبد الوهاب النجدي من النهي عن

(١) نقلنا تفاصيل هذا الهجوم على محسن الأمين من كتاب (مرجعية المرحلة وغبار التغيير) لكاتبه الشيعي الإمامي جعفر الشاخوري في مقدمة كتابه.

الطواف بالقبور والاستغاثة بأصحابها، فيقول:

وما مُعْوَلُ النَّجْديِّ أدهى مصيبةً من القلم الجاري بَمَنْعِ المآتِمِ

فتأمل ثورتهم على من حرَّم التطبير وإسالة الدماء من الجسد يوم عاشوراء، حيث وصفوه بـ **(وجوب البصق في وجهه، زنديق، ليس من نسل أهل البيت، خطره في هدم دين الشيعة كخطر محمد بن عبد الوهاب)**، مع أن القضية من فروع الفروع!

وقارنها بشراسة هجمتهم وثورتهم على من طعن بكتاب الله تعالى، إذ وصفوه بـ **(شيخ الإسلام والمسلمين، شيخ مشايخنا، رحمه الله، أعلى الله مقامه، رضوان الله عليه، نور الله مرقده الشريف)!!!**

فهذه ثلاثة مواقف أظهرت ثورتهم وتفجر بركان غضبهم على بعض علماء الشيعة لإنكارهم بعض المسائل ـ التي تُعَدُّ من الفروع أو فروع الفروع إذا ما قورنت بعقيدة تحريف القرآن ـ وفي المقابل سكوتهم وعدم ثورتهم على علماء الشيعة الذين صرحوا بتحريف القرآن، بل والأدهى والأمر أنهم لم يكتفوا بالسكوت ـ وإن كان هذا بحد ذاته إدانة كبرى بعدم تعظيمهم لكتاب الله تعالى ـ بل زادوا عليه بمدحهم والثناء عليهم والترضي عنهم والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة والرضا من الله تعالى عليهم.

وهنا أسأل عقلاء الشيعة أولًا ثم باقي المسلمين ثانيًا هل هذا الموقف يدل على تعظيم علماء الشيعة لكتاب الله تعالى وهيبته في صدورهم أو العكس؟!

أترك الجواب لعقلاء الشيعة لعلهم يتجردون للحق فيقولوا كلمتهم بكل جرأة وشجاعة ولا يخشوا فيها لومة لائم.

المظهر الرابع: الإعراض عن دراسة القرآن في الحوزات العلمية الشيعية

وهذا المظهر القاتم قد اعترف بوجوده في حوزاتهم كبار علمائهم ومراجعهم، وإليك بعض تصريحاتهم بذلك:

١ ـ يعترف آيتهم العظمى الخميني بهذه الظاهرة المشينة والخطيرة تجاه كتاب الله تعالى، فيقول: [أيتها الحوزات العلمية وجامعات أهل التحقيق قوموا وأنقذوا القران الكريم من شر الجاهلين المتنسكين والعلماء المتهتكين الذين هاجموا ويهاجمون القران عمدًا وعن علم فإنني أقول بشكل جدي وليس (للتعارف العادي) أني أتأسف لعمري الذي ذهب هباءً في طريق الضلال والجهالة، وأنتم يا أبناء الإسلام الشجعان أيقظوا الحوزات والجامعات للإلتفات إلى شؤون القران وأبعاده المختلفة جدًا، واجعلوا تدريس القرآن في كل فروعه مد نظركم وهدفكم الأعلى. لئلا لا قدر الله أن تندموا في آخر عمركم عندما يهاجمكم ضعف الشيخوخة على أعمالكم وتتأسفوا على أيام الشباب، **كالكاتب نفسه**] [(١)].

إن هذه الوثيقة الدامغة كافية وشافية في إثبات تلك الحقيقة، حتى أنها تغني عن إيراد غيرها من التصريحات وذلك لسببين هما:

أ ـ إنها لم تصدر من خصوم الشيعة كي يزعموا أنها مفتراة عليهم، وإنما صدرت من أكبر علماء الشيعة وأبرز شخصياتهم السياسية فهو المؤسس لدولة إيران الشيعية.

---

(١) القرآن الثقل الأكبر، لآيتهم العظمى الخميني، (ص ٣٢)، وورد أيضًا في كتابه (القرآن باب المعرفة)، (ص ٦٨ ـ ٦٩)، وكتاب (القرآن في كلام الإمام الخميني)، (ص ٨٤).

ب ـ هو يتكلم بكل صراحة عن حالة هو عاشها بنفسه ـ من خلال تعبيره "**كالكاتب نفسه**" ـ حين كان معرضًا عن القرآن حتى اتهم نفسه بضياع عمره في طريق الضلالة والجهالة بعيدًا عن كتاب الله تعالى ﴿...وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٤].

٢ ـ لقد أطلق المرشد الديني الأعلى لجمهورية إيران الشيعية عدة تصريحات خطيرة تدينهم بهجر القرآن وإعراضهم عنه، ليخرس بها كل الألسنة التي تنكر واقع الشيعة المأساوي في أزمتهم مع القرآن، فهي من أخطر الوثائق التي تدينهم أيما إدانة، وإليك بعضًا منها [(١)]:

أ ـ قال: [إنّ الحوزة العلمية، ونتيجة ظروف وملابسات ولسيادة توجّه خاص ابتعدت تاريخيًا عن الاهتمام الكبير بالقرآن والدراسات القرآنية، وهذا البعد عن القرآن وعلومه ترك آثارًا سلبية جمّة على مجمل مجريات العمل الدراسي والتدريس في الحوزة العلمية، سواء على مستوى الرؤية الكونية أو لجهة أمور متصلة بالعلم اليومي والممارسة الفعلية].

ب ـ قال: [إنّ الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به أدّى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر والمستقبل وكذلك فإنّ البعد عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قصر النظر].

ج ـ قال: [مّما يدعو إلى الاستغراب أن طالب العلوم الدينية من الممكن أن يصبح عالمًا ومجتهدًا في مجال الإسلام والفكر والفقه

(١) نقلنا هذه الاعترافات من كتاب (الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي)، إعداد مركز التخطيط والمناهج الدراسة، (ص ٥٩ ـ ٦٠)، ونقل أقواله هذه أيضًا الدكتور جعفر الباقري في كتابه (ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية) (ص ١١٠ ـ ١١٢).

الإسلاميين بمعزل عن القرآن الكريم "كتاب الوحي"].

د ـ قال: [مما يؤسف له أن بإمكاننا بدأ الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة.. لماذا هكذا؟ لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن].

هـ ـ قال: [وقد ترد في الفقه بعض الآيات القرآنية ولكن لا تدرس، ولا تبحث بشكل مستفيض كما يجري في الروايات].

و ـ قال: [من هنا، فإنَّ الحلَّ يكمن في إعادة الأمور إلى مجاريها الصحيحة، وبناء العلوم الإسلامية على محورية "الكتاب والسنّة" لا أن تتحوّل المعارف المؤسّسة على هامش الكتاب والسنة إلى معارف محورية، وتتحول دراسة الكتاب والسنة إلى دراسات فرعية، هذا نقضٌ للغرض، إنّ الأصول، والفقاهة، والمنطق، وعلوم العربية، وغيرها نحتاج إليها من أجل فهم الكتاب والسنّة لا العكس].

ز ـ قال: [فيجب أن لا نغفل عن القرآن، وعن علوم القرآن، وعن فهم القرآن، والأنس به، ويجب أن يكون القرآن جزءًا من دروسنا في الحوزات العلمية، **وعلى طلابنا حفظ القرآن أو جزء منه على الأقل**].

٣ ـ يقول آيتهم العظمى محمد حسين فضل الله: [فقد نفاجأ بأن الحوزة العلمية في النجف أو في قم أو في غيرهما لا تمتلك منهجًا دراسيًا للقرآن!!] [(١)].

٤ ـ اعترف آيتهم العظمى محمد اليعقوبي [(٢)] بوجود تلك الظاهرة

---

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، للدكتور جعفر الباقري، (ص ١١١).

(٢) من أبرز المرجعيات المؤثرة في الساحة الشيعية العراقية، ويتزعم الآن حزب الفضيلة الشيعي ضمن كتلة الائتلاف الشيعي في الحكومة العراقية.

في عدة تصريحات له منها [١]:

أ ـ قال: [وقد قلت في بعض كتبي أنه من المؤسف حقًا غياب القرآن عن مناهج الدراسة الحوزوية، فقد نظمت بشكل لا يحتاج فيه الطالب إلى التعمق في القرآن الكريم من أول تحصيله إلى نهايته، ولا يمر به إلا عند الاستدلال على قاعدة نحوية أو مبحث أصولي أو مسألة فقهية، فأصبح مسرحًا للتدقيقات العقلية، ولم يُتَّخذ غذاءًا للقلب والروح ودواءًا للنفس].

ب ـ قال: [وربما يبلغ الحوزوي مرتبة عالية في الفقه والأصول وهو لم يحيَ حياة القرآن ولم يخض تجربة التفاعل مع القرآن واستيعابه كرسالة إصلاح، وقد تمر الأيام والأسابيع ولا تجد طالب العلم يمسك المصحف الشريف ليتلو آياته ويتدبر فيها، لعدم وجود صلة روحية عميقة بينه وبين القرآن، ولو وجد فيه زاده وغذاءه الذي يغنيه عن غيره لما استطاع تركه، وهذه مصيبة عظيمة للحوزة والمجتمع، وربما لا يحسن بعضهم قراءته بشكل مضبوط].

٤ ـ يشكو آيتهم في المذهب محمد باقر الحكيم من غياب درس التفسير في مناهج تدريس الحوزات الشيعية، محاولًا سد هذا النقص الفاضح، فيقول: [وإنما هي محاولة لتحليل هذه السورة الشريفة في فهمها واستجلاء معانيها وأهدافها بصورة مختصرة تتناسب مع وقت ومستوى الدرس التفسيري الذي كنت قد ألقيته على مجموعة من طلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية في قم... الذي أرجو منه تعالى أن

(١) نقلناها من كتابه (ثلاثة يشكون: القرآن، المسجد، الإمام)، (ص ٣٩).

يكون نافعا في رفد الحوزة العلمية بمادة تفسير نافعة في منهجها الدراسي. وقد قمت بتدريس هذه المادة في وقت لم تكن الحوزة العلمية العربية في قم **مع الأسف** ملتزمة بتدريس هذه المادة العلمية في منهجنا الدراسي العام، فكانت هذه المبادرة المحدودة الأولية مساهمة في تشجيع وحث الإخوة الدارسين من ناحية، والمهتمين بتطوير الحوزة العلمية ومناهجها من ناحية اخرى على الاهتمام بهذا الموضوع الرئيس في مناهجها العلمية... كما أعتقد أن الدراسات التفسيرية في الحوزة العلمية يجب أن تكون على مراحل تتناسب مع المستوى العلمي والدراسي لطلبة العلوم الدينية] [(١)].

٥ ـ اعترف الدكتور جعفر الباقري بتلك الظاهرة، وذلك في عدة تصريحات منها [(٢)]:

أ ـ قال: [من الدعائم الأساسية التي لم تلقَ الاهتمام المنسجم مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلق به من علوم ومعارف وحقائق وأسرار، فهو يمثل الثقل الأكبر، والمنبع الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام].

ب ـ قال: [ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، بل وإنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمدها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية، ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سعيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير].

---

(١) تفسير سورة الحمد، لآيتهم محمد باقر الحكيم، (ص ٤ ـ ٥).

(٢) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، للدكتور جعفر الباقري، (ص ١٠٩ ـ ١١٠).

ج ـ قال: [فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو (درجة الاجتهاد) من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره، أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء].

د ـ قال: [هذا الأمر الحساس أدى إلى بروز مشكلات مستعصية وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك والإنكار].

فتأمل معي آثار أزمتهم مع كتاب الله تعالى والتي عبّرت عنها هذه الصورة المأساوية التي تعيشها الحوزات الشيعية، والتي أضحت مسلَّمة بين علماء الشيعة حتى اتفقت عليها تصريحاتهم.

المظهر الخامس: إعراضهم عن تلاوة القرآن على مستوى الشيوخ وطلبة الحوزة

وهذا المظهر يختلف عن سابقه بأن النفرة عن القرآن هنا على مستوى السلوك الفردي لمشايخهم وطلاب حوزاتهم بهجرهم للقرآن في حياتهم العادية خارج مناهج التدريس بحوزاتهم العلمية، وإليك قارئي الكريم بعض تصريحات علمائهم الذين اعترفوا بتلك الأزمة حتى في حياتهم العادية وكما يلي:

١ ـ ينقل لنا هذه الظاهرة المتفشية في أوساط مشايخهم وطلبة العلم آيتهم العظمى محمد اليعقوبي في عدة نصوص منها:

أ ـ قال: [استقرأت عددًا من العينات العشوائية وكانوا من الطلبة المتقدمين للقبول في الحوزة الشريفة، لاستبيان علاقتهم بالقران والمفروض إنهم يمثلون درجة من الوعي والإيمان الذي دفعهم لاختيار هذا المسلك، فوجدت أن بعضهم لم يختم القران ولا مرة، وآخر وهو

متصدي للمنبر ختمه مرتين في حياته، والكثير منهم يقرأ سورًا متفرقة في المناسبات والمواسم الدينية، هذا على صعيد تلاوته، أما فهمه واستيعاب معانيه والتأمل في مفاهيمه ومضامينه فالجهل هنا مطبق] (١).

ب ـ قال: [وربما يبلغ الحوزوي مرتبة عالية في الفقه والأصول وهو لم يحيا حياة القرآن ولم يخض تجربة التفاعل مع القرآن واستيعابه كرسالة إصلاح، وقد تمر الأيام والأسابيع ولا تجد طالب العلم يمسك المصحف الشريف ليتلو آياته ويتدبر فيها، لعدم وجود صلة روحية عميقة بينه وبين القرآن ولو وجد فيه زاده وغذاءه الذي يغنيه عن غيره لما استطاع تركه، وهذه مصيبة عظيمة للحوزة والمجتمع، وربما لا يحسن بعضهم قراءته بشكل مضبوط] (٢).

فهذه شهادة خبير كان يُدَرِّس في الحوزة وله احتكاك مباشر بطلبتها ومطلع على جميع الجوانب المخفية عن الرأي العام بل والمخفية حتى عن الشيعة، لا سيما وكتابه عبارة عن محاضرات كان يلقيها هناك في النجف جمعت في كتاب عنوانه (ثلاثة يشكون: القرآن، المسجد، الإمام).

٢ ـ قال الدكتور جعفر الباقري: [فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو (درجة الاجتهاد) من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره، أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء] (٣).

---

(١) كتاب (ثلاثة يشكون: القرآن، المسجد، الإمام)، لآيتهم العظمى محمد اليعقوبي، (ص ١٠) هامش رقم (٣).

(٢) المصدر السابق، (ص ٣٩).

(٣) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، للدكتور جعفر الباقري، (ص١١٠).

المظهر السادس: ازدراؤهم بمن يفسر القرآن وسخريتهم منه وتسقيطهم إياه

وهذه الصورة أشد وقعًا من سابقتها، لأن تلك كانت تبرز إهمالهم للقرآن وإعراضهم عن دراسته وتدريسه، وأما هنا فأظهروا إصرارهم وحزمهم ليس على الإعراض عنه فقط، وإنما زادوا عليه بإلزام الشيعة بذلك الإعراض وإيجابه عليهم وذلك من خلال شنِّهم لحملات قوية شرسة على من يبادر لدراسة هذا القرآن، ويحاول تفسيره ليستخرج كنوزه وأسراره التي أودعها الله تعالى فيه، وهذه الظاهرة قد اعترف بها كبار علمائهم ومراجعهم المعاصرين، وإليك بعضًا منها:

١ ـ اعترف الخامنئي وهو المرشد الديني الأعلى لجمهورية إيران الشيعية بوجود هذه الظاهرة في عدة تصريحات منها [(١)]:

أ ـ قال: [إنّ الأمر لم يقتصر في الحوزة العلمية على هذا الحد، بل تجاوز ذلك، وأصبح الاهتمام بمجالات الدراسة القرآنية مدعاة للاستهزاء عند بعض دعاة العلم، القائلين بأن العلم كل العلم ينحصر بدائرة الأبحاث الأصولية والفقهية، وهذا ما دعا إلى توجيه سهام التجريح إلى المنشغلين بالقرآن والعلوم القرآنية، واصفين هذه العلوم بالمسائل الجانبية التي يمكن تحصليها لكل قادر على ضبط بعض مصطلحات الأصولية وشذرات من هنا وهناك].

ب ـ قال: [إذا ما أراد شخص كسب أي مقام علمي في الحوزة

(١) نقلنا هذه الاعترافات من كتاب (الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي)، إعداد مركز التخطيط والمناهج الدراسة، (ص ٥٩ ـ ٦٠)، ونقل أقواله هذه أيضًا الدكتور جعفر الباقري في كتابه (ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية) (ص ١١٠ ـ ١١٢).

العلمية كان عليه أن لا يفسّر القرآن حتى لا يتّهم بالجهل.. حيث كان ينظر على العالم المفسّر الذي يستفيد الناس من تفسيره أنّه جاهل ولا وزن له علميًا لذا يضطر إلى ترك درسه.. ألا تعتبرون ذلك كارثة؟!].

٢ ـ يكشف فيلسوفهم وشهيدهم مرتضى مطهري ـ أحد أقطاب التنظير في حكومة إيران الشيعية ـ عن حقيقة إهمالهم للقرآن وازدرائهم بمن يفسره وذلك في عدة تصريحات إليك بعضها[١]:

أ ـ قال: [إنَّ الجيل القديم نفسه قد هجر القرآن وتركه، ثم يعتب على الجيل الجديد لعدم معرفته بالقرآن؟! إننا نحن الذين هجرنا القرآن، وننتظر من الجيل الجديد أن يلتصق به، ولسوف أثبت لكم كيف أن القرآن مهجور بيننا؟!... وإن إعراضنا عن هذا القرآن هو السبب في ما نحن فيه من بلاء وتعاسة، إننا أيضًا من الذين تشملهم شكوى النبي ﷺ إلى ربه: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠]].

ب ـ قال: [إذا كان شخص ما عليمًا بالقرآن، أي إذا كان قد تدبر في القرآن كثيرًا، ودرس التفسير درسا عميقًا، فكم تراه يكون محترمًا بيننا؟! لا شيء. أما إذا كان هذا الشخص قد قرأ " كفاية " الملا كاظم الخراساني، فإنه يكون محترمًا وذا شخصية مرموقة. وهكذا ترون أن القرآن مهجور بيننا].

ج ـ بين كيف يخشى علماء الشيعة من تفسير القرآن، وإن الإقدام عليه يتسبب في القضاء على صاحبه وسقوط مكانته العلمية، فقال: [قبل شهر تشرف أحد رجالنا الفضلاء بزيارة العتبات المقدسة، وعند رجوعه قال: "إنه تشرف بزيارة آية الله الخوئي حفظه الله، وسأله: لماذا تركت

(١) نقلنا هذه النصوص من كتابه (إحياء الفكر الديني في الإسلام)، (ص ٤٤ ـ ٤٦).

درس التفسير الذي كنت تدرسه في السابق؟! فأجاب: إن هناك موانع ومشكلات في تدريس التفسير! يقول: فقلت له: إن العلامة الطباطبائي مستمر في دروسه التفسيرية في قم!! فقال (الخوئي): إن الطباطبائي يضحي بنفسه!! أي: إن الطباطبائي قد ضحى بشخصيته الإجتماعية. وقد صحَّ ذلك!!].

تأمل كيف يعتبر من يفسر القرآن عند الشيعة منتحراً، وهو على حد التعبير الخوئي "**إن الطباطبائي يضحي بنفسه**".

د ـ علَّق مطهري على كلام الخوئي في ترك التفسير ووصف الطباطبائي بمن يضحي بنفسه، فقال: [إنه لعجيب أن يقضي امرؤ عمره في أهم جانب ديني، كتفسير القرآن ثم يكون عرضة للكثير من المصاعب والمشاكل: في رزقه، في حياته، في شخصيته، في احترامه، و في كل شيء آخر. لكنه لو صرف عمره في تأليف كتاب مثل " الكفاية " لنال كل شيء، تكون النتيجة أن هناك آلافا من الذين يعرفون الكفاية معرفة مضاعفة، أي أنهم يعرفون الكفاية والرد عليه، ورد الرد عليه، والرد على الرد عليه، ولكن لا نجد شخصين اثنين يعرفان القرآن معرفة صحيحة، عندما تسأل أحدا عن تفسير آية قرآنية، يقول لك: يجب الرجوع إلى التفاسير!!!].

٣ ـ يقول الدكتور جعفر الباقري: [وكان ربما يعاب على بعض العلماء مثل هذا التوجه والتخصص (أي في القرآن وعلومه) الذي ينأى بطالب العلوم الدينية عن علم الأصول ويقترب به من العلم بكتاب الله، ولا يعتبر هذا النوع من الطلاب من ذوي الثقل والوزن العلمي المعتد به في هذه الأوساط] [(١)].

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، للدكتور جعفر الباقري، (ص ١١٢).

تلك هي آثار الفصام النكد بين علماء الشيعة وبين كتاب الله تعالى من جرّاء تبنيهم لتلك العقائد المسمومة، عسى أن يتنبه المخلصون الطيبون من الشيعة إلى ما يُساقون إليه من مصير يجعل بينهم وبين كتاب الله تعالى سدًا منيعًا ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٩٧] !!!

مسك الختام:
العلاج المنقذ لهم من تلك الأزمة

بعد الوقوف على أسباب تلك الأزمة مع القرآن واستعراض أبرز مظاهرها آن الأوان لكي أعرض العلاج ـ الذي أراه مناسبًا ـ من باب التناصح والإشفاق على الصادقين من الشيعة لعل الله تعالى ينقذهم من تلك الأزمة ويخرجهم من هذا المأزق الكبير.

ولذا يتوجب على الصادقين من الشيعة أن يستيقنوا بأن تلك الأزمة المنبثقة من تلك العقائد ستبقى ملازمة لهم إلى يوم القيامة ولا يمكنهم التخلص منها إلا بالتزام أحد هذه الخيارات الثلاثة وهي:

الخيار الأول:

أن يعتقدوا بأن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو الذي جمعه علي ﷺ ليكسروا الحاجز النفسي تجاهه ويعتقدوا بشرعيته ـ بكونه على الوجه المرضي عند الله تعالى من حيث كمال محتواه وسلامته ومن حيث ترتيبه ـ ليقبلوا عليه بقلوبهم وجوارحهم تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وهو والله لهم الخير كل الخير في الدنيا والآخرة.

ولكن الالتزام بهذا القول سيفرض عليهم التخلي عن تلك العقيدة التي تنص على أن إمامهم المهدي سيخرج القرآن الذي جمعه علي ﷺ ـ بعد رفضه من قبل الخلفاء ـ والذي هو في حقيقته مغايرًا لهذا القرآن من حيث ترتيبه وقراءته واحتوائه على التفسير النبوي.

الخيار الثاني:

أن يعتقدوا بأن هذا القرآن الذي بين أيدينا بشكله الحالي وترتيبه هو من جمع النبي ﷺ في حياته واكتمل بشكله الحالي بإشرافه وأمام ناظريه فداه أبي وأمي، ليقبلوا عليه بقلوبهم وجوارحهم تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وهو والله لهم الخير كل الخير في الدنيا والآخرة.

ولكن الالتزام بهذا القول كسابقه سيفرض عليهم التخلي عن تلك العقيدة التي تنص على أن إمامهم المهدي سيخرج القرآن الذي جمعه علي رضي الله عنه ـ بعد رفضه من قبل الخلفاء ـ والذي هو في حقيقته مغايرٌ لهذا القرآن من حيث ترتيبه وقراءته واحتوائه على التفسير النبوي.

الخيار الثالث:

أن يقروا بما أقر به جميع المتقدمين من علمائهم بكون القرآن ـ بشكله الحالي الذي بين أيدينا ـ هو من جمع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ليكونوا أمام خيارين لا ثالث لهما:

أ ـ الاعتقاد بأن جمعهم له كان على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ـ من حيث كمال محتواه وسلامته ومن حيث ترتيبه ـ ليقبلوا عليه بقلوبهم وجوارحهم تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وهو والله لهم الخير كل الخير في الدنيا والآخرة.

وهذا الخيار سيفرض عليهم أن يثبتوا للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم تلك الفضيلة والمنقبة التاريخية بجمعهم وحفظهم لكتاب الله تعالى على الوجه المرضي لله تعالى ورسوله ﷺ والتي ستبقى بسببها جميع طوائف المسلمين ـ بمن فيهم الشيعة ـ تدين لهم بالفضل والامتنان وإلى قيام الساعة.

ب ـ الاعتقاد بأن جمعهم له لم يكن على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله سواء من حيث مادته كما ذهب لذلك من قال بتحريفه ونقصانه من علمائهم، أو من حيث ترتيبه وطريقة قراءته وتجريده من التفسير المعصوم كما ذهب إليه البعض الآخر منهم.

وهذا خيارٌ مأساوي لما فيه من إبقاء للشيعة في تلك الأزمة التي تحول دون إقبالهم على كتاب الله تعالى، لعدم كونه ـ في نظرهم ـ على الوجه المرضي عند الله تعالى ورسوله ﷺ ومن ثم سيبقون في انتظار وترقب لخروج القرآن الشرعي ـ كما أنزله الله تعالى من حيث مادته أو ترتيبه وتفسيره ـ الموجود عند المهدي.

الخاتمة

بعد هذه الجولة لبيان الفصام النكد بين علماء الشيعة والقرآن واستعراض أسبابها وآثارها وعلاجها آن لنا أن نختمها بالإشارة إلى أمرين مهمين وهما:

١ ـ إن أزمتهم هذه تجاه القرآن موجودة عند الفريقين من علماء الشيعة، ولكنها ظاهرة معلنة عند القائلين بتحريف القرآن ونقصانه، ومبطنة مخفية عند النافين والتي تمثلت بتبنيهم لتلك العقائد التي تزرع الشك والنفرة عن هذا القرآن لأنه يخالف القرآن الذي جمعه علي ﷺ والمخفي عند إمامهم المهدي بأكثر من جهة بيناها بتفصيل في ثنايا هذه الدراسة.

بمعنى آخر أن الفريق الثاني بالرغم من نفيه للتحريف إلا أنه مع ذلك لم يفلح في التخلص من تلك الأزمة لالتزامه بتلك العقائد التي تزرع التشكيكات بصحة هذا القرآن ومشروعيته بشكل أو بآخر، وقد استعرضنا حقيقة الشعور والحالة النفسية المصاحبة لمن يعتنق كل عقيدة من تلك العقائد التي تبناها الفريق الثاني من علماء الشيعة.

٢ ـ أوجه ندائي إلى الصادقين من الشيعة في محبتهم وتعظيمهم لكتاب الله تعالى أن يتنبهوا للآثار الخطيرة الكامنة في تلك العقائد والتي تجعل بينهم وبين القرآن خندقًا عظيمًا لا يمكنهم ردمه أو عبوره، وأن ينظروا إليها بتوجس وحيطة كي لا يتطرق الشك والنفرة إلى نفوسهم تجاهه، وأما مَنْ عافاه الله تعالى من تلك الأزمة فيجب عليه شرعًا معالجة أبناء طائفته الذين وقعوا ضحيةً لذلك الداء الذي يفتت الإيمان في قلب كل مسلم.

وختامًا أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد الذي أردت به الذود عن كتاب الله تعالى بدفع التشكيكات عنه وإنقاذ المصابين بتلك الأزمة تجاهه، وأدعوه سبحانه أن يفتح به آذانًا صمًّا وقلوبًا عميًا، لعل الله تعالى برحمته ومنه وكرمه أن يثقل به ميزاني يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم المصادر

١- أبو القاسم الخوئي ـ البيان في تفسير القرآن ـ دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الرابعة ـ ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٢- أبو القاسم الموسوي الخوئى ـ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ـ الطبعة الخامسة (طبعة منقحة ومزيدة) ـ ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.

٣- أبو القاسم على بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى ـ تنزيه الانبياء ـ دار الأضواء ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٤- آقا رضا الهمداني ـ مصباح الفقيه ـ الطبعة الحجرية ـ مكتبة الصدر.

٥- الأنصاري ـ كتاب الصلاة (ط.ق) ـ انتشارات الرسول المصطفى (ص) ـ قم ـ خيابان ارام ـ پاساژ قدس.

٦- الاولى ـ ١٩٩٩م.

٧- الأولى ١٤٢٢هـ.

٨- التبريزي ـ مرآة الكتب ـ تحقيق: محمد علي الحائري ـ مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة ـ قم الطبعة الأولى ـ ١٤١٤ هـ.

٩- التوني ـ الوافية ـ تحقيق: السيد محمد حسين الرضوي الكشميري ـ مؤسسة إسماعيليان ـ مجمع الفكر الإسلامي الطبعة الأولى المحققة ـ رجب ١٤١٢ هـ.

١٠- جعفر الباقري (دكتور) ـ ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية ـ دار الصفوة ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٩٤ م.

١١- جعفر السبحاني ـ عقائدنا الفلسفية والقرآنية ـ دار الروضة ـ

بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٣ م.

١٢- جعفر السبحاني ـ كليات في علم الرجال ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ـ الطبعة الثالثة ـ ذي القعدة الحرام ١٤١٤ هـ.

١٣- جعفر الشاخوري ـ مرجعية المرحلة وغبار التغيير ـ دار الأمير ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٢١هـ.

١٤- جلال الدين الصغير ـ لهذا كانت المواجهة ـ بينات الهدى ـ بيروت الطبعة الأولى ـ ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م.

١٥- حسين النوري الطبرسي ـ خاتمة مستدرك الوسائل ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ـ ايران ـ الطبعة الأولى ـ رجب ١٤١٥هـ.

١٦- حمد حسين الطباطبائي ـ القرآن في الإسلام ـ تعريب السيد أحمد الحسيني ـ دار الزهراء للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٨م.

١٧- الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي، إعداد مركز التخطيط والمناهج الدراسية ـ معهد الرسول الأكرم العالي للشريعة والدراسات الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ م.

١٨- الخميني ـ الأربعون حديثًا ـ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٩- الخوانساري ـ جامع المدارك ـ تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري ـ مكتبة الصدوق ـ طهران ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٣٦٤.

٢٠-زهير بيطار (دكتور) ـ الإمامة تلك الحقيقة القرآنية دار السيرة ـ بيروت ـ الطبعة

٢١- صالح الورداني ـ الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة ـ دار النخيل للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥ م.

٢٢- الطبعة الأولى ـ ٢٠٠٧ م.

٢٣- عبد الحسين شرف الدين الموسوي ـ المراجعات ـ السيد عبدالحسين شرف الدين ـ تحقيق حسين الراضي ـ الناشر الجمعية الإسلامية ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٢م.

٢٤- عبد الحسين شرف الدين الموسوي ـ النص والاجتهاد ـ المحقق: أبو مجتبى ـ الناشر: أبو مجتبى ـ مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم ـ الطبعة الاولى ـ ١٤٠٤ هـ.

٢٥- عبد الحسين شرف الدين الموسوي ـ فلسفة الميثاق والولاية ـ مطبعة العرفان ـ صيدا ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٥٢ م.

٢٦- عبد الكريم الحائري ـ كتاب الصلاة ـ مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي ـ قم ـ إيران ـ ١٣٦٢ ش.

٢٧- عبد الله علي أحمد الدقاق ـ حقيقة مصحف الإمام علي عند الشيعة والسنة ـ دار الصفوة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ـ ٢٠٠٩ م.

٢٨- علي البروجردي ـ جامع أحاديث الشيعة ـ المطبعة العلمية ـ قم ـ ١٣٩٩هـ.

٢٩- علي الحسيني الصدر ـ العقائد الحقة ـ مجمع الذخائر الاسلامية ـ الطبعة

٣٠- علي الروزدري ـ تقريرات آية الله المجدد الشيرازي ـ تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ـ الطبعة الأولى.

٣١- علي الكوراني ـ تدوين القرآن ـ دار القرآن الكريم ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٨هـ.

٣٢- علي الكوراني ـ عصر الظهور ـ مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ـ الطبعة الأولى ـ شعبان ١٤٠٨هـ.

٣٣- علي الكوراني ـ معجم أحاديث المهدي ـ مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١١ هـ.

٣٤- علي الكوراني العاملي ـ ألف سؤال وإشكال ـ دار السيرة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.

٣٥- علي الميلاني ـ عدم تحريف القرآن ـ مركز الأبحاث العقائدية ـ قم ـ ايران ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٢١ هـ.

٣٦- علي الميلاني ـ محاضرات في الاعتقادات ـ مركز الأبحاث العقائدية ـ قم ـ ايران ـ ١٤٢١هـ.

٣٧- القرآن في كلام الإمام الخميني ـ مطبوع ضمن "سلسلة الفكر والنهج الخميني"ـ مركز الإمام الخميني الثقافي ـ بيروت ـ لبنان.

٣٨- محسن الأمين العاملي ـ أعيان الشيعة ـ تحقيق وتخريج: حسن الأمين ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

٣٩- محمد تقي الأصفهاني ـ مكيال المكارم ـ تحقيق: السيد علي عاشور ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٢١ هـ.

٤٠- محمد الحسين الحسيني الطهراني ـ نور ملكوت القرآن من أقسام نور الملكوت ـ دار المحجة البيضاء ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٢١ هـ.

٤١- محمد الحسيني الشيرازي ـ متى جُمِعَ القرآن ـ مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.

٤٢- محمد باقر الحكيم ـ تفسير سورة الحمد ـ مجمع الفكر الإسلامي ـ مطبعة: شريعت ـ قم ـ الطبعة الأولى ـ رجب ١٤٢٠ هـ.

٤٣- محمد باقر المجلسي ـ بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ـ مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية المصححة ـ

١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٤٤- محمد بن إبراهيم النعماني ـ كتاب الغيبة ـ تحقيق: فارس حسون كريم ـ طبع أنوار الهدى ـ قم ـ إيران الطبعة الأولى ـ ١٤٢٢ هـ.

٤٥- محمد بن حسن الصفار ـ بصائر الدرجات ـ تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي ـ مطبعة الأحمدي ـ طهران ـ منشورات الأعلمي ـ طهران ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٢ ش.

٤٦- محمد بن حسن النجفي ـ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ـ علق عليه الشيخ عباس القوچاني ـ دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ بازار سلطاني ـ ١٣٦٧هـ.

٤٧- محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق ـ الاعتقادات في دين الإمامية ـ تحقيق: عصام عبد السيد ـ دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ م.

٤٨- محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق ـ من لا يحضره الفقيه ـ تحقيق و تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ـ الطبعة الثانية.

٤٩- محمد بن يعقوب الكليني ـ الكافي ـ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران الطبعة الخامسة ـ ١٣٦٣ ش.

٥٠- محمد سعيد الحكيم ـ في رحاب العقيدة ـ دار الهلال ـ الطبعة الاولى ـ ١٤٢٣هـ.

٥١- محمد صادق الحسيني الروحاني ـ فقه الصادق ـ المطبعة العلمية ـ الطبعة الثالثة ـ رجب ١٤١٢ هـ.

٥٢- محمد موسى اليعقوبي ـ ثلاثة يشكون: شكوى القرآن، شكوى المسجد، شكوى الإمام ـ مطبعة كوثر ـ قم المقدسة ـ الطبعة الاولى ـ

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧ م.

٥٣- محمد هادي معرفة ـ التمهيد في علوم القرآن ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ـ الطبعة الثالثة.

٥٤- محمد هادي معرفة ـ تلخيص التمهيد (موجز دراسات مبسطة عن مختلف شؤون القرآن الكريم) ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ـ الطبعة السادسة ـ ١٤٢٨هـ.

٥٥- محمد هادي معرفة ـ صيانة القرآن من التحريف ـ مؤسسة التمهيد ـ قم ـ إيران ـ

٥٦- محمدي زرندي ـ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ـ الطبعة الأولى المحققة ـ جمادي الأولى ١٤٢٠ هـ.

٥٧- مرتضى مطهري ـ إحياء الفكر الديني في الإسلام ـ ترجمة جعفر صادق الخليلي ـ منشورات قسم الإعلام الخارجي ـ إيران ـ طهران.

٥٨- المفيد ـ الإرشاد ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث ـ دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٥٩- المفيد ـ عدم سهو النبي الطبعة الثانية ـ دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٦٠- المنتظري ـ دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية ـ المركز العالمي للدراسات الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ جمادي الثانية ١٤٠٨ هـ.

٦١- الوحيد البهبهاني ـ كتاب الفوائد الحائرية ـ مطبعة باقري ـ قم ـ مجمع الفكر الإسلامي ـ الطبعة الأولى المحققة ـ شعبان المعظم ١٤١٥ هـ.

الفهرس

الإهداء: ٥
المقدمة ٧
التنبيه الأول: ٨
التنبيه الثاني: ٨
التنبيه الثالث: ٨
التمهيد: ٩
الفصل الأول ١٣
الخيار الأول: ١٥
الخيار الثاني: ١٦
الصورة الأولى: ١٦
الصورة الثانية: ١٦
الفصل الثاني ١٩
العقيدة الأولى: ٢٠
العقيدة الثانية: ٢٥
أولًا: الروايات ٢٥
ثانيًا: تصريحات علمائهم بمضمون تلك الروايات ٢٧
العقيدة الثالثة: ٣٠
العقيدة الرابعة: ٣٦
أ ـ تصريحهم بتلك العقيدة: ٣٦
ب ـ تبنيهم لها بالمضمون: ٣٧

العقيدة الخامسة: ٤٣
العقيدة السادسة: ٤٨
الفصل الثالث ٥٥
المظهر الأول: رفضهم تكفير القائل بتحريف القرآن ٥٥
المظهر الثاني: مدحهم وثناؤهم على القائل بتحريف القرآن ٥٧
المظهر الثالث: ثورتهم العارمة على بعض علمائهم في قضايا هي دون تحريف القرآن بكثير ٦٣
١ ـ موقفهم من شيخهم ابن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) الذي أثبت السهو للنبي ﷺ ٦٣
٢ ـ موقفهم من آيتهم العظمى محمد حسين فضل الله: ٦٥
٣ ـ موقفهم من علامتهم محسن الأمين حين حرم ضرب القامات والتطبير يوم عاشوراء: ٧٠
المظهر الرابع: الإعراض عن دراسة القرآن في الحوزات العلمية الشيعية .. ٧٢
المظهر الخامس: إعراضهم عن تلاوة القرآن على مستوى الشيوخ وطلبة الحوزة . ٧٧
المظهر السادس: ازدراؤهم بمن يفسر القرآن وسخريتهم منه وتسقيطهم إياه ... ٧٩
مسك الختام: ٨٣
العلاج المنقذ لهم من تلك الأزمة ٨٣
الخيار الأول: ٨٣
الخيار الثاني: ٨٤
الخيار الثالث: ٨٤
الخاتمة ٨٧
أهم المصادر ٨٩
الفهرس ٩٥